حالنا بعد رمضان

[1433/10/6هالموافق 2012/8/24م]

الخطبة الأولى

الحمد لله، الحمد لله الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء والظاهر فليس فوقه شيء والباطن فليس دونه شيء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فصلى الله عليه وعلى آله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

أما بعد ، فيا أيها المسلمون ، كيف حالكم بعد رمضان ؟ قد انتهت أيامه العظيمة ولياليه الحية وتصرَّمت وفي ذلك إيذان بانقضاء الأعمار والآجال ، ذهب رمضان وطويت تلك الصفحة وفيها الصيام والقيام وتلاوة القرآن والدعاء والصدقة فما حالكم بعد تلك الأيام ؟ ولاشك أن المسلم لا يدري هل قبل عمله أم لا ؟ ولكن لقبول العمل علامات أهمها وجود يقظة في القلب تذكره إذا نسي وتحثه إذا غفل كلما غفل القلب استيقظ من غفلته ونومة القلب وجد واجتهد في العمل الصالح فوجود هذه اليقظة في القلب علامة على قبول الأعمال التي أديناها في رمضان أما إذا عاد الحال كما كان والغفلة كما كانت كما نشاهد اليوم المساجد قد خلت من كثرة المصلين وقلّ إحسان الناس وقلّت صدقاتهم وتلاوتهم للقرآن فلا شك أن من عاد إلى الغفلة ولم يستيقظ ولم يكن له يقظة في قلبه تزعجه كلما غفل أو نسي لا شك أن هذا مما يخشى عليه أنه لم يستفد من رمضان وأن رمضان دخل وخرج ولم يستفد منه كما جاء في الحديث من أدرك رمضان ولم يغفر له .

أيها المسلمون ، لَأَنْ كان رمضان انقضى فإن رب رمضان حي لا يموت ومن كان فرط في رمضان فعليه أن يجتهد في أيام الله ويتدارك ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [

الحجر : 99] ، واليقين الموت ، وقد شرع لكم من الصلاة النوافل وخصوصًا صلاة الليل التي هي أفضل الصلاة بعد المكتوبة والتي كان يحافظ النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يكن – صلى الله عليه وسلم – يترك قيام الليل لا سفرًا ولا حضرًا و « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين » ([1])

.

والصيام النافلة شرع لكم صيام الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر وصيام يوم عرفة لغير الحاج وصيام عاشوراء ومعه تاسوعاء وصيام ستة أيام من شوال كما جاء في حديث أبي أيوب الأنصاري في صحيح مسلم « من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر » ([2]) أي كصيام السنة لأن الحسنة بعشر أمثالها فشهر رمضان بعشرة أشهر وستة أيام بستين يومًا أي بشهرين فهذا صيام الدهر ولا يشترط أن تكون من شوال بل من صام ستة أيام حصل له هذا الأجر وهو صيام الدهر .

وصيام يوم وإفطار يوم هو أفضل الصيام صيام داود – عليه السلام – أحب الصيام إلى الله – عز وجل – صيام داود وصلاة داود كان يصوم يومًا ويفطر يومًا وكان ينام نصف الليل الأول ويقوم ثلثه الأخير وينام سدسه الأخير فهذا القيام هو أفضل القيام وهو قيام داود ، وداود أعبد الأنبياء – عليه السلام – ومن لم يستطع فيصوم يومًا من كل شهر فقد جاء في صحيح ابن خزيمة بإسناد صحيح أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لعبد الله بن عمرو بن العاص « صم يومًا من كل شهر ولك أجر ما بقي » ([3]) لأنه بلغه أنه كان يسرد الصوم ويصوم الدهر كله فقال له : « صم يومًا من كل شهر ولك أجر ما بقي » وهذا يدل

---

١ – رواه أبو داود (1400) وصححه الألباني .

٢ – رواه مسلم (2815) .

٣ – رواه مسلم (2799) وابن خزيمة (2121) .

على أن الحسنه بثلاثين حسنة في هذا وليست بعشر والله يضاعف لمن يشاء فمن صام يومًا من كل شهر حصل له ثلاثين يومًا أجر صيام ثلاثين يومًا للحديث .

وكذلك تلاوة القرآن فقد كان الصحابة يتلون كتاب الله في رمضان وفي غير رمضان وكان أكثرهم يختم في كل أسبوع ختمة وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – لبعض أصحابه : « اختم في كل أربعين ، قال : أطيق أكثر من ذلك يا رسول الله ، قال : اختم في كل شهر ، قال : أطيق أكثر من ذلك ، قال : اختم في كل عشر ، قال : أطيق أكثر من ذلك ، قال : اختم في كل أسبوع ، قال : أطيق أكثر من ذلك ، قال : اختم في كل ثلاثة أيام ، قال : أطيق أكثر من ذلك ، قال : لا يفقه القرآن من قرأه في أقل من ثلاث » [1] لا ينبغي أن يختم في القرآن في أقل من ثلاثة أيام لأنها حينئذ تكون قراءة سريعة لا تدبر وهذرمة والقرآن إنما أنزل للتدبر والتفكر ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَاب ﴾ [ص : 29] .

فهذه أبواب الخير مشرعة لكل من قصر في رمضان فإن من علامات قبول العمل استمرار العمل الصالح والحسنة بعد الحسنة ويقظة القلب بعد الغفلة فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنكم غدًا بين يدي الله موقوفون وعلى أعمالكم الصالحة مثابون وعلى تقصيركم في جنب الله محاسبون ومعاقبون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

---

١ – رواه أبو داود (1392، 1397) وصححه الألباني .

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 102] ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء : 1] ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب :70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهد ي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

عباد الله ، إن من شكر لله – عز وجل – على إدراك رمضان والتوفيق لصيامه وقيامه أن يستمر العمل الصالح وان تستمر يقظة القلب وإن ما نراه من حال بعض الناس بعد انقضاء رمضان بأيام قليلة لمما يتعارض مع نتائج رمضان فنرى أناسًا قد انتكسوا ورجعوا لقطع الصلاة أو التخلف عن الجماعة أو التقصير أو انتهاك الحرمات وخصوصًا هذا الشهر الذي تكثر فيه الزواجات والأعراس فإنه ليس من شكر النعمة أن نعصي الله – عز وجل – بالسهرات المتضمنة للحرام من الغناء والموسيقى وأذية الجيران وأذية المارة وحجز الطرق الرئيسة وإغلاقها فإن هذا من الأذية للمسلمين ومن أذية الجيران فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فلا ينبغي للمسلم أن يكون حاله بعد رمضان هكذا فإن من شكر الله لنعمة الزواج ولنعمة رمضان هو أن نطيع الله – عز وجل – ونجتنب ما حرم ونذكر آلاء هونعمه التي عجزنا عن شكرها وبعض الناس قد يستعمل الرصاص في إعلان النكاح وإظهار الفرح

وهذا مضر قد يؤدي إلى إزهاق النفوس المعصومة ولا يجوز أن نتساهل في هذا الأمر وقد جعل لكم الشرع أمورًا مباحة لا ضرر فيها في إعلان النكاح وإظهار الفرح كما في قوله – صلى الله عليه وسلم – : « أعلنوا هذا النكاح » ([١]) ، وقال – صلى الله عليه وسلم – : « فصل ما بين الحرام والحلال الدف والصوت » ([٢]) فالدف لا بأس وكذلك الأناشيد وكذلك الغناء العفيف أو الغناء الغير مصحوب بآلات الموسيقى والذي ليس فيه إزعاج للجيران وليس فيه قطع للطرق الرئيسة وليس فيه أذية لمسلم فعلينا أن نتقي الله – عز وجل – فإننا مسئولون عن أعمالنا وتصرفاتنا وأموالنا قد نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن إضاعة المال ([٣]) .

فلا يليق بالمسلم أن يعلم أن من جيرانه من لا يستطيع أن يأكل إلا وجبة في اليوم وهو يصرف الأموال على الرصاص في غير موضعه أو على حفلات الغناء والسهرة وغير ذلك فو الله لا يؤمن فو الله لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنّى بالملائكة المسبّحة بقدسه وثلّث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه ، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين ، اللهم أعز الإسلام

١– رواه الترمذي (1089) وحسنه الألباني .

٢ – رواه الترمذي (1088) وحسنه الألباني .

٣ – رواه البخاري (1407) ومسلم (4578) .

وانصر المسلمين اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين و احفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهي فيه عن المنكر يا سميع الدعاء ، اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم انصر المسلمين في فلسطين و انصرهم في سوريا وأفغانستان والعراق وأفغانستان وفي كل مكان أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك ، اللهم عليك بأعداء الإسلام فرق جمعهم شتت شملهم ، اجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : 23] ، ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90] ، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

الاعتداءات الأمريكية على الأراضي اليمنية

[1433/10/19هالموافق 2012/9/6م]

الخطبة الأولى

الحمد لله وحده نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد ، فلقد تكررت الاعتداءات الأمريكية على الأراضي اليمنية منذ المعجلة في أبين إلى الضربات المتوالية في ضواحي القطن مرورًا بالحادث الأليم في رداع ، وهي ضربات تحصد أرواح الأبرياء الذين يذهبون ضحية هذا الصلف الأمريكي مستغلًا الانقسام السياسي والعسكري في بلادنا ومستغلًا فرقة الأمة وتشرذمها .

ونحن نذكر بما يلي :

1- نذكر الأمريكان أولًا بعاقبة الظلم والظالمين وسنة الله في مصارع الأمم المتجبرة ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود : 102] ، ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ [محمد : 13] ، ﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف : 8] .

ومن رحمة الله وعدله أن يمهل ولا يهمل لعلهم يرجعون كما قال – تعالى – : ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ [الأعراف : 183] ، وقال – صلى الله عليه وسلم – : »« إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ([1]) .

---

١ – رواه البخاري (4409) ومسلم (6746) .

ومن رحمته وعدله – جل وعز – أنه في فترة الإملاء والإمهال يذكر بالعذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة : 21] .

ولينظروا كيف فعل الله بالنازيين والفاشيين وكيف آل الاتحاد السوفيتي بعد أن كان قوة عظمى ، واليوم اقتصادهم – أعني الأمريكان – يرثى له والله يذكرهم بهذا العذاب الأدنى لأنهم ظلموا هذه الأمة بدعم الأنظمة الدكتاتورية المستبدة التي تحكمها ودعموا الكيان الصهيوني وسطوا على ثرواتها .

وأنتم اليوم – أيها الأمريكان – والعالم الظالم معكم ترون المجازر اليومية في سوريا يذبح فيها أطفال هذه الأمة وشيوخها ونساؤها ولم نرَ تدخلًا عسكريًا كما فعلتم في العراق ، ولا نشك أن هذه الحرب البشعة التي تجري الآن على أرض الشام أمام مرأى منكم ومن العالم وهو لا يحرك ساكنًا ، لا نشك أن الله سينتقم منكم ومن هذا العالم الظالم .

فنحن نطالبكم أولًا بالكف عن ظلم هذه الأمة ، والكف عن هذا القتل الذي يطال الأبرياء والذي يدخل في إطار إرهاب الدولة ، ونطالب بتعويض كل فرد قتل ظلمًا بتعويض لا يقل عن عشرة مليون دولار للفرد الواحد كما حكمتم به على القذافي في قضية لوكربي .

2- نذكر الحكومة اليمنية وجميع المتنفذين المعنيين بهذه المسألة بأن موالاة الأمريكان ردة عن الإسلام كما قال – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ . وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة : 51-56] .

ونحن نطالب الحكومة اليمنية بوضع حدٍّ لهذه الانتهاكات وطرد السفير الأمريكي ، ونطالبها بفتح باب الحوار فإنه خير وأحسن تأويلًا من هذه الضربات الجوية التي ستكون نتائجها عكسية وستؤدي إلى الحالة الباكستانية ، وليعلم الأمريكان ومن أعانهم أن هذه الاعتداءات هي في مصلحة العنف والغلو وهي أكبر مسوغ لعمل القاعدة .

3- نذكر شباب القاعدة وأنصار الشريعة بحرمة الدم المسلم ونطالبهم أن يكفوا أيديهم عن الاغتيالات والتصفيات ، فإن هذه الأعمال علاوة على أنها لا تحل في شريعتنا فإنها تعود بالضرر البالغ على سمعة الجهاد الإسلامي ويتضرر منها الشباب المجاهد نفسه قبل غيره كما يتضرر منها عموم المسلمين ، وعليهم أن يراجعوا العلماء الربانيين ويصدروا عن رأيهم بدلًا من الاجتهادات الفردية التي عادت على الأمة بالضرر .

4- نؤكد أن ما تقوم به أمريكا ومن أعانها من العملاء المحليين مخالف لأحكام الشريعة الإسلامية والقوانين الدولية ، وهو داخل في دائرة الإعدام خارج نطاق القانون ، وقتل المتهمين قبل المحاكمة وقبل إثبات التهم المنسوبة لهم . وننصح الحكومة اليمنية أن تفكر في مصالحها الوطنية ومصالح رعاياها ولا تنساق مع الهوى الأمريكي فإن أمريكا لا تفكر إلا في مصالحها الخاصة الضيقة ولا تفكر في مصلحة اليمن ، ونخشى أن يتسبب ما يجري اليوم من تفريط في السيادة اليمنية في جر البلاد إلى دوامة العنف والحرب الأهلية .

5- نطالب القبائل اليمنية والمكونات السياسية والأحزاب والتكتلات ومنظمات المجتمع المدني أن تقف صفًا واحدًا ضد هذه الضربات محافظة على سلامة المواطنين اليمنيين

وأمنهم وأرواحهم وأموالهم وأراضيهم ، ويجب أن يكون هذا موقفًا جماعيًا وقويًا نصحًا لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وأشهد أن لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهاده فصلى الله عليه وعلى آله صلاة وتسليمًا كثيرًا .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في خطاب رئيس مصر مرسي لدى مؤتمر عدم الانحياز والذي أقيم في طهران في إيران فيه وقفات ورسائل .

لقد كان مستغربًا أو ملفتًا للنظر أن يبدأ خطاب في مؤتمر دولي بالحمد لله والثناء عليه – جل وعلا – والصلاة على نبيه إلا أن الملفت للنظر أكثر أن يترضى مرسي على الخلفاء الراشدين على سادتنا بأسمائهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي في العاصمة التي تعاديهم ، في البلد الذي يعاديهم أمام العالم كله وفي ذلك رسائل موجهة للعالم ولإيران خصوصًا ، ففيها من الدلائل أن مصر الجديدة مصر مرسي وليست مصر حسني مبارك لن تقبل باختراق إيراني في أراضيها وأن محبة الخلفاء الراشدين هي في صلب السياسة المصرية ولن تقبل مصر بتواجد إيراني ونشاط إيراني في أراضيها .

وفيه رسالة أخرى لدول الخليج أن مصر الجديدة لن تغادر المعسكر السني وأنها متأهبة لدور جديد وريادة إقليمية وإعادة لمكانة مصر كلاعب إقليمي مهم في المنطقة وفيه تطمين إلى حلفاء مرسي وأعوانه ، فيه تطمين لهم خصوصًا السلفيين بأن لا يقلقوا من إقامة الجسور السياسية والدبلوماسية مع إيران فإن هذا لن يغير من ثوابت مصر ، وفيه أيضًا رسالة إلى العالم جميعًا أن مصر لن تكون هي مصر الأولى ، أن مصر تتحول من العلمانية إلى الدين ولذلك فنحن فخورون بمرسي كرئيس لمصر مسلم يترضى عن الخلفاء الراشدين الأربعة في حفل أو مؤتمر دولي وفي دفاع مرسى عن المستضعفين في سوريا ونزع الشرعية من النظام

السوري حتى اضطر الوفد السوري للخروج من المؤتمر وفي مدافعته عن حقوق المظلومين في إفريقيا وفي فلسطين كل ذلك يؤشر على دور جديد ريادي لمصر ونسأل الله أن يثبت هذا الرئيس المسلم وأعوانه ، وأن يحذروا من الألاعيب فالتحديات التي أمامهم كبيرة ، ولا نستطيع أن نخفي سعادتنا وفخرنا بهذا الرئيس المسلم الذي أحيا هذه السنة بعد أن كان يسب هؤلاء السادات في بغداد اليوم بيد الشيعة ، اليوم لقد أثلج صدورنا بذلك فنسأل الله أن يثبته وأن يوفقه على ما فيه صلاح الإسلام والمسلمين .

عباد الله ، مع الزواجات في مدينتنا هناك بعض التجاوزات وقد نبهنا عليها وما زالت فمنها إطلاق الرصاص الحي الذي يمكن أن يودي بحياة أناس مع ما فيه من إضاعة المال وخصوصًا حينما يكون ذلك في ساعات متأخرة من الليل ، لقد أيقظتني من النوم في الساعة الثانية ليلًا ، هذا إيذاء للجيران وإيذاء للناس ، ولا يجوز أن تكون أفراحنا على حساب الآخرين ، المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فأفراحنا علينا أن تضبطها بضوابط الشرع فاستعمال الرصاص خطأ وأن يكون ذلك في الليل في وقت متأخر خطأ آخر ، فلذلك يجب أن يأمر بعضنا بعضًا بالمعروف ﴿ وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر : 1-3] .

كما رأينا بعض من يعصي الله في أفراحه إضافة إلى إغلاق الشوارع وأذية المارة فإنه يأتي بالمغنيين والمغنيات وما حدث – ولا أريد أن أسمي – من شرح ورقص وجاءوا برجل من المخنثين وألبسوه ثوب امرأة هنا في المنطقة الغربية وصارت ترقص . ما هذا !

هل وصل بنا الحال إلى هذا المستوى من الانحطاط ؟! هل ننتظر عقوبة الله بمثل هذه التصرفات ؟

إن الشرع لا يمنع أن نظهر فرحتنا ، لكن في حدود المشروع ، في حدود شريعة محمد – صلى الله عليه وسلم – دون تجاوزات وإلا فلننتظر عقوبة الله فاتقوا الله عباد الله واعلموا

أنكم غدًا بين يدي الله موقوفون وعلى أعمالكم الصالحة مثابون وعلى تقصيركم في جنب الله محاسبون ومعاقبون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه ، وثنَّى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلَّث بكم أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه ، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب 56] .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيموبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيمفي العالمين إنك حميد مجيد ، وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين . اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حَوزة الدين وأذلَّ الشرك والمشركين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يُعَزُّ فيه أهل طاعتك ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك ويُؤمَر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء ، اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : 23] ، اللهم عليك بطاغية الشام اللهم أذله وأعوانه ، اللهم عجِّل بإسقاطه ، اللهم انصر المسلمين في سوريا وفي العراق وفي فلسطين وفي كل مكان ، أَيِّدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك ، اللهم عليك بالأمريكان والصهاينة ومن لفَّ لفَّهم ، اللهم فرِّق جمعهم ، شتِّت شملهم ، وفُلَّ حدَّهم ، واجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90] ، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

الفيلم المسيء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –

[1433/10/27هالموافق 2012/9/14م]

الخطبة الأولى

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : 33] ، وأشهد أن لا إله إلا اله وحده أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النعمة المسداة والرحمة المهداة ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : 107] ، فصلى الله عليه وعلى آله ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم .

أما بعد ، عباد الله ، إن سيرة محمد – صلى الله عليه وسلم – ناصعة بينة واضحة مكشوفةللقاصي والداني ولم يكشف الله – جلا وعلا – سيرة أحد في أخص خصوصياته كما كشف سيرة محمد للعالمين لا لشيء إلا لأنه يريده أن يكون قدوة للناس ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : 107] ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ [سبأ : 28] .

ولو أخذنا نماذج من هذه السيرة العطرة التي لم يخفَ فيها شيء لوجدنا العجب العجاب فمن ذلك أن زيد بن حارثة أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – يشكوا من زينب بنت جحش وتعاليها عليه فأوصاه النبي – صلى الله عليه وسلم – بأن يتقي الله ويمسك عليه زوجته بينما كان في نفس النبي – صلى الله عليه وسلم – بأن لو طلقها زيد لتزوجها – صلى الله عليه وسلم – وأخفى النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك وأخفى أنه يريد أن يتزوجها لو طلقها زيد فعاتبه القرآن في ذلك فقال – جل وعلا – : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ أي أنعم الله عليه بالإسلام وأنعمت عليه بالعتق ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب : 37] ، وكان يكره أن يبلغ الناس مشروعية أن يتزوج المرء زوجة ربيبه إذ كان هذا عند العرب كبيرًا فقال الله له : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب : 39] .

لو كان النبي – صلى الله عليه وسلم – سيخفي شيئًا من القرآن أو شيئًا من سيرته لأخفى هذه الآيات ولما بلغها للعالمين ، ولكنه بلغها لتكشف ما في سريرته وما في نفسه ليعلم أنه بشر ، نعم هو قمة البشرية وأعظم رجل وسيد الأولين والآخرين ولكن لما علم أن حياة زيد وزينب لا يمكن أن تستمر ، أوصاه بتقوى الله وأن يمسك عليه زوجه ، وأخفى في نفسه وأحب أن يتزوج زينب لو طلق زيد زينب .

لقد كشف الله حتى سرائر المصطفى – صلى الله عليه وسلم – للبشرية ليكون قدوة فليس في سيرة محمد ما يستحيي منه ، وليس في سيرة محمد – صلى الله عليه وسلم – ما هو سوءة يجب أن تخفى ، لقد كانت حياته إلى يوم الدين مكشوفة لدى الجميع وهذا قرآن يتلى إلى يوم الدين يكشف ما في نفسه .

ولما جاءه الأعمى يسأله عن بعض أمور دينه وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – مشغولًا بسادات قريش يدعوهم إلى الإسلام ويرجو إذا أسلموا ويرجو بإسلامهم إسلام قومهم وانشغل عن الأعمى وعبد الله بن أم مكتوم هذا الأعمى يلح على النبي – صلى الله عليه وسلم – في السؤال فعبس النبي – صلى الله عليه وسلم – وتضجر وهذا الأعمى المسكين لا يرى وجه النبي – صلى الله عليه وسلم – فعاتبه القرآن أشد العتاب ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى . أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى . وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى . أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى . أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى . فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾ [عبس : 1-6] أي أما من استغنى عن الهداية من الملأ من قريش فأنت تتصدى له وتقبل عليه ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ﴾ [عبس : 7] أي ليس من مهمتك أن

لا يتطهر ﴿ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ [الزمر : 41] ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ [آل عمران : 20] ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى . وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى . وَهُوَ يَخْشَى . فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ [عبس : 7-10] ، ولم يكن يتلهى – صلى الله عليه وسلم – بطعام ولا شراب ولا نوم ولا مباح إنما كان اجتهاد وتأول أن هؤلاء لو أسلموا لأسلم معهم خلق كثير ومع ذلك سماه القرآن تلهيًا ﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى . كَلَّا ﴾ [عبس : 10 ، 11] وهي كلمة زجر تقال للحبيب محمد – صلى الله عليه وسلم – من رب العزة الذي رباه فأحسن تربيته وعلمه فأحسن تعليمه – صلى الله عليه وسلم – ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ . فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴾ [عبس : 11 ، 12] ، فعليك أن تهتم بهذا الأعمى المسكين الصادق في إقباله على الخير وهو أولى أن تعطيه من وقتك من هؤلاء الصناديد الذين جاءوا ليضيعوا وقتك وغير جادين في طلب الهداية وغير صادقين فيما جاءوك فيه وأصبح هذا قرآنًا يتلى في تاريخ محمد – صلى الله عليه وسلم – ومنه استفدنا أن تبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج فالمنهج ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : 13] ، لا يمكن أن نبرئ شخصًا إن أخطأ وأن يبرئ القرآن شخصًا إن أخطأ مهما كان هذا الخطأ ليبقى الدين سليمًا وهذا المنهج متين فإن تبرئة الأشخاص لا تساوي أبدًا تشويه المنهج .

ونموذج ثالث : حينما كان بنو أبيرق وهم ينتسبون إلى الإسلام وفي بيتهم نفاق كانوا قد سرقوا ثم اتهموا آخر وجاءوا يجادلون ويتهمون بريئًا في ذلك فكأن النبي – صلى الله عليه وسلم – مال إليهم كونهم بيتًا ينتسب إلى الأنصار وفيهم صلاح وإيمان وإن كان في بيتهم نفاق ومال لاتهام المتهم وقد قيل أنه كان يهوديًا فنزل القرآن يعاتب النبي – صلى الله عليه وسلم – كيف يتهم شخصًا بلا بينة ؟ كيف تميل إلى أناس بلا دليل وهم أصحاب الجريمة ؟ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا . وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء : 105-106] ، أي استغفر الله من ميلك لهؤلاء الذين سرقوا فعلًا ومدافعتك عنهم ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا . يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا . هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا . وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا . وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا . وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء : 107-113] .

بهذا الانكشاف كانت سيرة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – واضحة للقاصي والداني حتى في خصوصياته حتى ما في قلبه حتى علاقاته مع زوجاته وأهله في البيت ولذلك شهد الأعداء بنصاعة هذه السيرة حتى قال غاندي الزعيم المشهور الهندي وقد ختم قراءته لسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : وددت أن سيرة هذا الرجل أطول من ذلك وأني لم أنتهِ منها واقتبس أشياء كثيرة منها في حياته ، وتعجب من عظمة هذا النبي – صلى الله عليه وسلم – .

وقال ول ديورانت – وهو فيلسوف أمريكي – في كتابه (قصة الحضارة) البالغ 35 مجلدًا : وهذا النبي رحمته أكثر من شدته .

وقال بعض المستشرقين : لو كان محمد – صلى الله عليه وسلم – بين أظهرنا لحل مشاكل العالم بينما يتناول فنجانًا من القهوة !

لقد شهد الأعداء المنصفون لهذه السيرة العطرة البينة، ليست هناك سيرة في الدنيا ولا على وجه الأرض مكشوفة للعالمين وصحيحة ثابتة كسيره المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ولذلك ندعو المسلمين أولًا للاقتداء بها وندعو شباب الإسلام الذين يغضبون لنبيهم – صلى الله عليه وسلم – إذا نيل من نبيهم – وحق لهم – أن يكونوا أكثر التزامًا بسيرته والتشبه بحياته واتباع سنته فبه يحققون سعادة الدنيا والآخرة وندعو الأمة جميعًا للتأسي بسنته – صلى الله عليه وسلم – كما ندعو الأعداء إلى الإنصاف وأن يبلغوا سيرته ويرووا سيرته

كماهي في كتاب الله وفي سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصحيحة وفي الآثار المنقولة الصحيحة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فلا يكونوا انتقائيين ينقلون ما يحقق أهدافهم ويتركون مالا يحقق أهدافهم ولا يكونون كاذبين مفترين يفترون على هذه السيرة العطرة بالأكاذيب والتشويه الباطل الذي لا تصمد أبدًا للنقد العلمي .

ولذلك كان المنصفون من المستشرقين ومن الغربيين يشهدون بأن هذه السيرة هي أعظم سيرة لرجل في الأرض حتى شهد بذلك كتاب أممي بأعظم مائة رجل في العالم فكان أوله – أصدره الكفار ولم يصدره المسلمون – شهد بأنه أعظم رجل في الأرض وفي العالم ثم ذكروا عيسي بن مريم الرابع أو الثالث .

ندعو الأعداء إلى أن ينقلوا سيرته صحيحة دون افتراء ولا كذب ولا تزوير فإن هذا ينافي الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولًا .

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ، [آل عمران : 102] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : : 1] ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب :70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

عباد الله ، إنني أدعو الشعب اليمني خصوصًا والأمة الإسلامية عمومًا أدعوهم للغضب من أجل نبيهم – صلى الله عليه وسلم – بسبب هذا الفلم الأمريكي الذي نال من شخصه وأساء لسيرته كذبًا وزورًا وبهتانًا – وليته نقل السيرة المعروفة عنه – صلى الله عليه وسلم – بقصد التشويه والتنفير من هذا الدين وبقصد إحداث الفتنة والبلبلة ومع ذلك نذكركم بقول الله – جل وعلا – : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران : 186] .

ومن حق الأمة الإسلامية اليوم أن تغضب ومن حق الشعب اليمني أن يغضب ويعبر عن غضبه لأن رسوله – صلى الله عليه وسلم – هو خط أحمر لا يجوز تجاوزه من تجاوزه فلا شك أن انتقام الله – عز وجل – حالٌّ به عاجلًا غير آجل .

إذا علمتم – أيها المسلمون – أن القرار الأمريكي هو خاضع للصهاينة لن تستغربوا هذه الإساءة لسيد الأولين والآخرين فإن في أمريكا حزبين الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري أتباعه نحو ثمانين مليون في أمريكا وتتبعهم ثلاثة آلاف من مراكز الدراسات وعشرات القنوات وتتبعهم شركات عملاقه فهؤلاء هم ما يسمون هناك بحزب المحافظين أو الحزب الصهيوني المسيحي ومن ثم نفهم لماذا القرار الأمريكي متحيز لليهود دائمًا لأن الذي يحكم أمريكا هم الصهاينة ومن ثم الذين يحكمون العالم اليوم هم الصهاينة ، ولا نستغرب هذه الإساءة لأنبياء الله وهم قد قتلوا أنبياءهم ﴿ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [آل عمران : 181] وقولهم في عيسى ابن مريم تلك المقولة الشنيعة وقولهم في أمه تلك المقولة الشنيعة لا نستغرب أن يتعدوا على سيد الأنبياء – صلى الله وعليه وسلم – بل تعدوا على الذات الإلهية كما سطره القرآن في مواضع ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ . ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [آل عمران : 181 ، 182] ، وقولهم : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : 64] فلا نستغرب أن يكون الذين موّلوا هذا الفلم هم يهود وتجار اليهود وأن الذي مثّل هم أقباط (نصارى) لأن الحلف الدنس قائم بين الصهاينة والمسيحية اليوم ولأن أمريكا تحكمها الصهاينة اليوم وقرارها بيدهم ومن ثم لا نستغرب هذه الإساءة للأنبياء وفي مقدمتهم سيد الخلق محمد – صلى الله عليه وسلم – ولكن الظالم له يوم وخصوصًا إذا تناول الذات الإلهية أو أنبياء الله كما جاء في الحديث القدسي من « عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب » ([1]) فالله – جل وعلا – سيتولى حربهم .

وأدعو اليمنيين خصوصًا والأمة الإسلامية عمومًا للغضب لنبيهم ومقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية والضغط بكل الوسائل لإصدار قرارات تمنع مثل هذه الترهات ومثل

١ – رواه البخاري (6137) .

هذه الإساءات التي هي إساءة لرب العالمين وإساءة لسادات الأنبياء وإساءة للبشرية وللنوع الإنساني .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه ، وثنَّى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلَّث بكم أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه ، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب 56] ، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيموبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيمفي العالمين إنك حميد مجيد ، وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حَوزة الدين ، اللهم دمَّر أعداء الدين ، اللهم انصر المسلمين في فلسطين وفي سوريا وفي العراق وفي كل مكان ، أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك ، اللهم عليك باليهود والنصارى والأمريكان ، فرِّق جمعهم ، وشتِّت شملهم ، اجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90] ، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

الثقة بالله

[1433/11/5هالموافق 2012/9/21م]

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 102] ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء : : 1] ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

عباد الله ، يقول الله – جل وعلا – : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : 56] ، والعبادة – عباد الله – نوعان : ظاهرة كالصلاة والزكاة ، وباطنة قلبية كالخوف من الله والمحبة له والرجاء والتوكل عليه والرضا ومن تلك العبادات القلبية الثقة بالله – جل وعلا – وهي تعني صدق التوكل على الله وحسن الاعتماد عليه وهي بالنسبة للتوكل كالإحسان بالنسبة للإيمان وهي التي لقنها الله لأم موسى ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : 7] ، وفعلت أم موسى هذا الإلهام الإلهي حين خافت على ولدها من الذبح والقتل فوضعته في تابوت أو في قرقور أو في صندوق ثم ألقته في النهر تتقاذفه الأمواج وهي أم ولكنها واثقة بوعد الله ﴿ وَأَوْحَيْنَا

إِلَى أُمِّ مُوسَى ﴾ أي ألهمناها ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : 7] ، فكان أن التقطه آل فرعون ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ [القصص : 8] ، ولكن اللطف الإلهي والرحمة بقلب تلك الأم حرم عليه المراضع فصار لا يلتقم ثديًا والجوع يشتد به وهو يملأ الدنيا صراخًا وبكاءً ويسعى فرعون وزوجته وخدمه وحشمه للبحث عن مرضعة لهذا الرضيع حتى شاء الله أن يعيده إلى أمه ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [القصص : 12] حتى ألهم الله أخته أن تقول لهم : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ . فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [القصص : 12 ، 13] ، ثقة أم موسى بالله ولطف الله – عز وجل – بالواثقين به فإنه لا يضيعهم كما جاء في وصية عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – وصية النبي – صلى الله عليه وسلم – لعبد الله بن عباس « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك » [1] .

ومن النماذج على الثقة بالله ، والنماذج كثيرة ، ما حدث لموسى– عليه السلام – حين أمره أن يسري بقومه ويخرج بهم متجهًا إلى البحر ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [الشعراء : 61] أي تراءى الجمعان جمع فرعون وجنوده وجمع موسى أصبحوا على مرمى البصر ولكن موسى البحر أمامه وفرعون وجنوده خلفه ، فـ ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾[الشعراء : 61] ماذا قال موسى ؟ ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء : 62] ، وأمر الله – عز وجل – موسى أن يضرب البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ثم إن الله أغرق آل فرعون بعد ذلك وأنجى موسى .

ومن النماذج ما حدث لإبراهيم – عليه السلام – حينما ألقي في النار بعد أن حطم الأصنام وهو فتى شاب وهو يعلم نتيجة هذا الفعل وما يمكن أن يفعله قومه به حطم

---

١ – روا ه الترمذي (2516) وصححه الألباني .

الأصنام والوثنية فما كان من قومه إلا أن جمعوا حطبًا عظيمًا لهذا الفتى لهذا الذي فعل فعلته وحينما ألقوه في النار قال هذه الكلمة : حسبي الله ونعم الوكيل . فما من لطف الله إلا أن قال للنار : ﴿ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء : 69] هذه هي الثقة بالله من إبراهيم وهذا هو لطف الله – عز وجل – بعبده إبراهيم ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران : 173] أي يكفينا الله – جل وعلا – .

ومن النماذج موقف هاجر حينما جاء إبراهيم بأمر من الله إلى مكة وهي وادٍ غير ذي زرع ليس فيه أنيس ، ووضع هاجر ورضيعها إسماعيل في هذا الوادي وترك عندهم جرابًا من تمر وسقاء من ماء فأخذت هاجر تأكل من ذلك التمر وتشرب من ذلك السقاء وترضع ابنها إسماعيل حتى إذا نفذ الطعام والشراب وبدأ العطش وبدأ ابنها الرضيع يتلبط في الأرض من العطش وكرهت أن تراه في هذا المنظر كرهت أن تراه وهو يموت فأخذت في هذا الوادي تبحث عن مغيث وكانت قبل ذلك قالت لإبراهيم : أين تضعنا يا إبراهيم في هذا الوادي الذي لا أنيس فيه ؟ وهو لا يلتفت إليها وكررت ذلك ثلاثًا وإبراهيم لا يلتفت إليها ولا يجيبها حتى قالت له : آلله أمرك بذلك ؟ فأشار أن نعم فقالت : إذن لا يضيعنا ([1]) .

هذه الثقة من هاجر بالله – عز وجل – هيالتي أنقذتها في اللحظات الأخيرة فأخذت هاجر تبحث عن مغيث وتصعد إلى جبل الصفا وتنظر ثم تسعى في الوادي سعي المجهود سعيًا حثيثًا سعي المتعب المجهود حتى تصل إلى المروة فتصعد إليه فتنظر هل من مغيث ثم تنزل إلى الصفا مثل ذلك وهذا هو سعي الناس اليوم فإذا بها تسمع صوتًا فقالت : صه ، لنفسها ، فإذا بالملك جبريل – عليه السلام – واقف عند إسماعيل وقد ضرب الأرض حتى تفجرت (زمزم) وهي زمزم الموجودة الآن والحديث في صحيح البخاري هذه الثقة من هاجر

---

١ – رواه البخاري (3184) .

بالله : إذًا لا يضيعنا ، هي التي جلبت لها لطف الله – عز وجل – ورحمته وكرمه– جل وعز – والأمثلة كثيرة .

عباد الله ، هل نحن إذا فتشنا في قلوبنا هل نجد هذه الثقة بالله – عزوجل – في أنفسنا وهذا الاعتماد الكلي عليه والتفويض المطلق له مع الأخذ بالأسباب وحسن التوكل عليه ؟ فهذه هي الثقة بالله بحيث أن الإنسان يعلم أن رزقه لن يفوت أبدًا وأنه كما جاء في الحديث الصحيح في صحيح ابن حبان « إن الرزق ليطلب صاحبه كما يطلبه أجله » ([١]) وأنه لن يصيبك إلا ما قدر الله لك كما جاء في حديث ابن عباس « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله ولو اجتمعوا على أن يضروك لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفّت الصحف » الحديث رواه الترمذي وقال : حسن صحيح ([٢]) .

عباد الله ، هل نثق بنصر الله وبوعده وأن الله ناصر نبيه وناصر المؤمنين ؟ كما قال – تعالى – : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر : 51] .

هل نثق بهذا الوعد الكريم من الله – عز وجل – ؟ كل ما هنالك – لنحصل على لطف الله ورحمته – أن نتوب من جميع المعاصي والذنوب وأن نثق بالله – عز وجل – وأن نفوض أمورنا إليه أن نرفع أكف الضراعة إليه فهو لن يرد السائلين ، والمتضرعين فهو الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه .

---

١ – رواه ابن حبان (3238) وقواه شعيب الأرناءوط .

٢ – (2516) وصححه الألباني .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله ، أشهد بأنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهاده ، فصلى الله عليه وعلى آله صلاة وتسليمًا كثيرًا .

أما بعد ، فيا عباد الله ، حينما دعا نوح – عليه السلام – ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾ [القمر : 10] لم يكن بخلَده أن الله – جل وعلا – من أجله سيغرق البشرية جميعها وينجي نوحًا ومن آمن معه في السفينة وأن تكون البشرية من بعده من سلالة من في تلك السفينة بل ذرية نوح خاصة كما الله – جل وعلا – : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ [الصافات : 77] .

وحينما أمر الله إبراهيم أن يذبح ولده ، وأخبر ولده بهذا الأمر الإلهي عن طريق الرؤيا – ورؤيا الأنبياء حق – فقال له إسماعيل : ﴿ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الصافات : 102] ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ أي لأمر الله وامتثلا وفوّضا ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ [الصافات : 103] ، أي صرعه للجبين لم يكن في خلَد إبراهيم – عليه السلام – أن الله سينقذ إسماعيل وهو بكر إبراهيم ووحيده ، وابنه الشاب الذي بدأ يرجوه ، لم يدر في خلَده – عليه السلام – أن الله في اللحظة الأخيرة سينقذ إسماعيل من هذا الذبح وسوف يفديه بذبح عظيم وهذا هو البلاغ العظيم كما أخبر الله – عز وجل – .

فثق بالله – يا عبد الله – وانظر إلى هذه الأمثلة .

وحينما سجن يوسف – عليه السلام – ولبث في السجن بضع سنين وأراد الله له الفرج بعد ذلك وأذن بالفرج لم يحتج – جل وعلا – أن ينزل صاعقة لتكسر باب السجن أو أن يتصدع بها باب السجن فإن الله لا يحتاج إلى مخلوقاته بل المخلوقات هي بحاجه إليه ، لم

يكن ثمت إلا رؤيا تتسلل في جنح الظلام لكي يراها الملك وتكون سببًا في إخراج يوسف من السجن وتكون سببًا في تمكينه في الأرض لأن قدرة الله – جل وعلا – لا تحدها حدود .

ولما نادى يونس في الظلمات واجتمعت عليه الغموم وهو في الظلمات ، ظلمة بطن الحوت وظلمة قاع البحر وظلمة الليل ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء : 87] ، فلما اعترف بذنبه وخطئه كان من لطف الله ومن قدرته التي لا حدود لها أن أمر الحوت بأن يقذف يونس – عليه السلام – وأن ينجو من هذه الكارثة المحققة ، لأن قدرة الله لا حدود لها .

المهم أيها العبد أن تعترف بذنبك وخطئك وتتوب إلى الله وترفع أيدي الضراعة إليه – سبحانه وتعالى – ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء : 87] ، وتدعو الله – عز وجل – وتثق بوعده وتثق به – سبحانه وتعالى – وهكذا موسى – عليه السلام – وهكذا الأنبياء وهكذا نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – سيد الواثقين بالله حينما جاء خباب بن الأرتّ وهو معذب من أهل مكة ، والنبي – صلى الله عليه وسلم – متوسد بردة في ظل الكعبة فقال : يارسول الله ألا تدعو لنا ! ألا تستنصر لنا ! ألا ترى ما نحن فيه ! فغضب – صلى الله عليه وسلم – وجلس وقال : « إنكم قوم تستعجلون لقد كان من كان قبلكم يؤتى بالرجل فيمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعصبه لا يرده ذلك عن دينه ويجعل المنشار على مفرق رأسه حتى يجعل نصفين فلا يرده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الركب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه » [١] .

وفعلًا هذه الثقة لم تذهب سدًا وتحقق ما ظنه – صلى الله عليه وسلم – .

---

١ – رواه البخاري (6544) .

وحينما قال له أبو بكر وهما في الغار : يارسول الله ، لونظر أحدهم إلى موضع قدمه لرآنا ! فقال له : يا أبابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ! ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : 40] ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ [التوبة : 40] .

عباد الله ، هل نثق بالله وهل نحسن التوكل عليه والتسليم وتفويض الأمر إليه مع الأخذ بالأسباب المشروعة لكن الأسباب نتعامل بها بأيدينا وجوارحنا ، أما قلوبنا فمعتمده على الله وحده فهو – جل وعلا – القادر على كل شيء ، وهو الذي لا حدود لقدرته ، وقد يلغي أثر السبب ، وإن كنا مأمورين بأن نأخذ بالأسباب ، فهل نتوب إلى الله ؟ فإذا تبنا إلى الله وأنبنا إليه تحقق هذا اللطف وهذه المعية وهذا النصر وهذا الرزق كما وعد الله – عز وجل – به فتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه ، وثنَّى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلَّث بكم أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه ، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب 56] ، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حَوزة الدين ، وأذل الشرك والمشركين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر يا سميع الدعاء ، اللهم عليك بالطاغية بشار الأسد ،

اللهم عجل بإسقاطه وهلاكه هو وطائفته ومن أعانهم ، اللهم أرنا فيهم يومًا أسودًا ، اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم وفل حدهم واجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز ، اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90] ، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

الثبات في الفتن

[1433/11/12هالموافق 2012/9/28م]

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : : 1] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب :70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، إن في كلام النبي – صلى الله عليه وسلم – من الهدى والنور مال يتجدد مع مرور الزمان وكأنه يؤخذ غضًا طريًا من في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولنقف مع هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن حذيفة بن اليمان قال : « بينما كنا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ قال لنا : أحصوا لي كل من تلفظ بالإسلام . قالوا : يا رسول الله أتخشى علينا ونحن ستمائة إلى سبعمائة ؟ قال – صلى الله عليه وسلم – : إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا . قال حذيفة – راوي الحديث وأحد الذين وجهوا السؤال إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – : فابتلينا حتى كان أحدنا لا يصلى إلا سرًا » ([1]) وكأنه

---

١ – رواه أحمد (23307) وصححه الألباني .

– رضي الله عنه – يشير إلى فتنه مقتل عثمان – رضي الله عنه – وأرضاه إذا كانت وفاة حذيفة سنه 39 هـ في آخر خلافة علي – رضي الله تعالى عنه وأرضاه – وذلك أن صلاة الجماعة تعطلت في المسجد حين خرج البغاة على عثمان وقتلوه في داره ، فكأنه يشير إلى هذا بقوله : « فابتلينا حتى إن أحدنا لم يكن يصلى إلا سرًا » – ([١]) يعني في بيته – وهذا الحديث النبوي على قصره وقصر القصة التي وقع فيها وهو ثابت في الصحيحين له دلالات ولنأخذ منه ثلاث دلالات في هذا المقام :

الدلالة الأولى : عدم الاغترار بالكثرة فإن عدد المؤمنين في ذلك الوقت في الأرض ستمائة إلى سبعمائة وهذا قياسًا بعدد الكفار في جزيرة العرب عدد ضئيل وبالقياس للكفار في العالم فهناك بون شاسع ومن ثم ليست العبرة بالكثرة ، بل الكثرة إن قصدت لذاتها فهي مذمومة ولم تأت إلا مذمومة ، كما قال الله – جل وعلا – : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف : 103] ، وقال – تعالى – : ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [يوسف : 116] ، بل قد تكون سببًا في العقوبة إن قصدت لذاتها كما قال الله – جل وعلا – : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ [التوبة : 25] ، إنما العبرة بالمنهج الذي يحمله الإنسان ومدى صحته وقوته وهذا لن يكون إلا بالاعتصام بمنهج السلف منهج الصحابة والتابعين والرعيل الأول الذين تعلموا على يدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وخصوصًا في هذا الزمان وفي الأزمنة الذي تكثر فيها الفتن والأهواء ويختلط فيها الحابل بالنابل ولا يعرف في الحق من الباطل إلا ما شاء الله . ولذلك قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فليكم بسنتي وسنه الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فأن كل محدثة

---

١ – تقدم تخريجه .

بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » ([1]) ، فماذا كان عليه السلف ومن قول وعمل وسلوك واعتقاد هو النجاة من هذه الفتن المدلهمة وكما قال بعض الصحابة : الجماعة من كان على الحق وإن كنت وحدك .

أما الوقفة الثانية : فبقاء الحال من المحال فإن الأمور لا تستمر على حال والرخاء والقوة لا يستمر على حال بل تكون هناك أزمة ضعف وشدة وابتلاءات وفتن وتمحيص ولذلك كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يربي أصحابه ويوجههم لمثل هذا التغير وأن يكونوا مستعدين لمثل هذا التغير ، ولذلك لما وزع غنائم حنين وكان فيها أعطيات عظيمة للمؤلفة قلوبهم ولم يكن شيء من هذه الأعطيات العظيمة في الأنصار حتى كثرت فيهم القالة وقالوا : لقد لقي رسول الله قومه – يعني لقي قريشًا وذلك في أعقاب فتح مكة وكأنه استأنس بقومه ونسينا – فهذا معنى قولهم : لقد لقي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قومه ، لأنه لم تكن شيئًا من تلك الأعطيات العظيمة للأنصار الذين ناصروه وآووه وكانوا سببًا في انتشار الدين والتمكين له فجمعهم النبي – صلى الله عليه وسلم – وخطب فيهم خطبة عظيمة ومما أوصاه به وقال لهم : « إنكم ستلقون بعدي أثرة – أي سيتأثر بكم سيتأثر بالمال والدنيا دونكم – ، إنكم ستلقون بعدي أثرة ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : اصبروا حتى تلقوني على الحوض » ([2]) الحديث في الصحيحين فهو يهيئهم على ما سيأتي من زمن فيه أثرة حقيقية ، أما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقد فسر لهم أنها لعاع من الدنيا كان يتألف بها قومًا ليسلموا وأنه وكلهم لإيمانهم وإسلامهم في هذه الأعطيات حتى رضوا بذلك ورضوا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – قسمًا وحظًا كان يقول لأصحابه : « ستفتح عليكم الدنيا .. » ([3]) كان يحذرهم من تغير الأحوال والابتلاء بالسراء والضراء .

---

١ – رواه أحمد (17182) وصححه الألباني .

٢ – رواه البخاري (2247) ومسلم (2493) .

٣ – رواه الطبراني في الكبير (18121) وصححه الألباني .

ولذلك نحن نفتقد اليوم للمنهج التربوي المتكامل الذي يجب أن يبدأ من البيت مرورًا بالمسجد مرورًا بالمدرسة والعملية التعليمية المتكاملة التي تهيئ شبابنا وشاباتنا أبناءنا وبناتنا لمثل هذه التغيرات ، إنه مع الأسف تضيع الأعمار والأوقات دون الاهتمام لذلك دون الاهتمام لتهيئة النشء وتربيتهم على الحق وعلى الأصول الصحيحة على العقيدة الصحيحة والسلوك الصحيح واستقبال المتغيرات لكي تكون أهون عليهم حينما تقع وإعدادهم العدة الصحيحة فإن المرء إذا ربي على ذلك هانت عليه الشدائد التي يمكن أن يلقاها في حياته ولكن يمكن أن يكون هناك تقصير بالغ في المدرسة وفي التوجيه وفي المسجد وفي المدرسة وفي التربية البيتية ولذلك يجب أن نعيد النظر ونقتفي أثر المصطفى – صلى الله عليه وسلم – في تربيته لأصحابه وتربيته لأهل بيته ، وخصوصًا أن أبناءنا وبناتنا يواجهون موجة عالمية شرسة من الفساد والانحلال الخلقي وهذا لا يمكن أن يقاوم إلا بالتربية الصحيحة الإيمانية الجادة والتي تهيئهم للمواقف الصعبة فهل نصحح واقعنا المأساوي في التربية ؟

وكذلك هذه المتغيرات لا يمكن للإنسان إلا الصبر لأنها خارج نطاق قدراته ومن ثم يجب أن يهيئ نفسه تربويًا لها كما قال حذيفة : « فابتلينا حتى كان أحدنا لا يصلى إلا سرًا » ([1]) كما أن على الإنسان في وقت الرخاء والأمن والصحة أن يستغل ذلك في العمل الصالح القاصر على نفسه كالصلاة والمتعدي لغيره كالإحسان إلى الخلق يستغل هذه الأوقات وهذا الفراغ وهذه الصحة وهذا الأمن في عمل ما يجب عليه وفي وقت الفتن والابتلاء يصلح ما يمكنه إصلاحه وقد لا يستطيع إلا أن يواجه ذلك بالصبر وانتظار قضاء الله – عز وجل – .

الوقفة الثالثة : إن في هذا الحديث دلالة على مشروعية الإحصاء لقوله – صلى الله عليه وسلم – : « اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس » ([2]) وقد بوب البخاري لهذا الحديث : باب كتابة الإمام الناس . يعني إحصاء عددهم ومع أن هذه المسألة يحتاج إليها في

---

١ – تقدم تخريجه .

٢ – رواه البخاري (2895) .

التخطيط والتطوير وخصوصًا في التعليم والصحة والجيش وغير ذلك من المرافق المهمة ومع أن هذه الأمور قد لا تحتاج إلى نص قد لا تحتاج إلى نص لأنها من الأمور الإدارية والترتيبات الإدارية التي الأصل فيها الحل لكن وجود مثل هذا النص الدال على الإحصاء ومشروعيته يدلنا على عظمة هذا الدين وشموليته وأن فيه التوجيهات المتكاملة لما يحتاج إليه الإنسان نصًا واستنباطًا وعمومًا ومقاصد، فعظمة هذا الدين والذي بعث به – صلى الله عليه وسلم – مما يزيد المؤمن تمسكًا به وفخرًا به حتى يلقى الله – جل وعلا – وهو على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد ، أيها المسلمون ، من أجل ذلك يجب أن نهتبل الفرص وأن نستغلها « اغتنم خمسًا قبل خمس : حياتك قبل موتك وشبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك » ([1]) .

يا عبد الله ، أحبب ما شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه وكن كما شئت فكما ندين تدان .صح عن المصطفى – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ » ([2]) أي خسران فيها كثير من الناس الصحة والفراغ ، لأنه يبدد وقته في غير طائل وتضيع عليه صحته في غير عمل صالح أو عمل يعود عليه بالنفع في دنياه ومن ثم هو خسران في هاتين النعمتين العظيمتين « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ » ([3]) فكم من شيخ وشاب سوّف في التوبة ويقول : سوف أتوب سوف أتوب ثم يفجؤه الموت ولم يتب بعد ، وكم من طموح يقول : سأفعل كذا وأعمل كذا وأحفظ كذا ثم تنقضي الأعمار والأوقات ولما يحقق طموحاته فلذلك لا نخسر هذه النعم الثمينة : نعمة الصحة ، ونعمة الفراغ ، ونعمة الأمن لا نخسرها ، بل نستغل كل لحظة .

تزود من التقوى فإنك لا تدري * إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجرِ

---

١ – رواه الحاكم (7846) وصححه الألباني .

٢ – رواه البخاري (6049) .

٣ – تقدم تخريجه .

فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكًا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

وكم من عروس زينوها لزوجها * وقد قبضت أكفانهم ليلة القدرِ

وكم من صغار يرتجى طول عمرهم * وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبرِ

وكم من صحيح مات من غير علة * وكم من سقيم عاش حينًا من الدهرِ

ألا وصلوا على سيد الأولين والآخرين محمد الصادق الأمين فقد أمركم بذلك رب العالمين بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب 56] ، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حَوزة الدين ، وأذل الشرك والمشركين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر يا سميع الدعاء ، اللهم عليك بالطاغية بشار الأسد ، اللهم عجل بإسقاطه وهلاكه هو وطائفته ومن أعانهم ، اللهم أرنا فيهم يومًا أسودًا ، اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم وفل حدهم واجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز ، اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90] ، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم

واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

مكانة الأشهر الحرم وفضل عشر ذي الحجة

[1433/11/26هالموافق 2012/10/12م]

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : : 1] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب :70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، يقول الله – جل وعلا – : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ . إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة : 36 ، 37] .

عباد الله هاتان الآيتان من كتاب الله من سورة التوبة وسورة التوبة آخر ما نزل من القرآن وهاتان الآيتان لا تعدو إحدى وعشرين كلمة ولكن لها مدلولات عظيمة ونريد أن

نقف مع هاتين الآيتين وقفتين بما يسمح به مقام الخطبة فإن الله – عز وجل – الذي خلق الكون ووضع له ناموسًا وقانونًا يسير عليه وضع للبشر أيضًا ناموسًا وقانونًا يسيرون عليه ولا بد من التزام القانونين الدين الكوني والقانون الكوني وكذلك القانون البشري الذي وضعه الله – جل وعلا – وأي اختلاف في القانون البشري والدين البشري فإنه سيصطدم حتمًا مع القانون الكوني .

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾

في كتاب الله ، أي في اللوح المحفوظ منذ أن خلق الله الكون جعل الزمان اثني عشر شهرًا وهذا الحكم ثابت ثبات الحكم الكوني وثبات الناموس الذي يسير عليه الكون .

﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾

معظمه عند الله يعظم فيها القتال والذنب وهي ثلاث متواليات ذو القعدة – وهو الشهر الذي نحن فيه – وذو الحجة ومحرم فهذه ثلاث متواليات ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وكانت مضر تعظمه أكثر من غيرها من القبائل العربية ولما كان هذا من ملة إبراهيم فكانت العرب تعظمه لأن احتياجها للأمن الشامل حيث تتحرك في تجاراتها وكان الرجل يلقى قاتل أخيه أو أبيه في الحرم أو في الأشهر الحرم فلم يكن ينوشه أو يؤذيه ، إن الله – عز وجل – الذي يعلم ما ستؤول إليه الأمور من الحروب والتطاحن جعل أشهرًا محرمه ، ومكانًا محرمًا ، من أجل أن تسير حياة الناس ويأمنون فيها ويتنقلون فيها لتجاراتهم وأسفارهم وهذا حرمته عند الله كحرمة الناموس الكوني يوم خلق الله السموات الأرض فلاحتياج العرب لهذه الحرمات كانت بقيت هذه الحرمات مما ورثته من دين إبراهيم الخليل – عليه السلام – وكان أهل الجاهلية يعظمون هذه الأشهرالحرم .

فهذه الأشهر الحرم الذنب فيها عظيم كما أن الحسنة فيها عظيمة ولذلك المسلم يتقي الله فيها امتثالًا لقوله – تعالى – : ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ والظلم أعظمه الشرك بالله ثم ظلم الناس بالتعدي على حقوقهم أو أموالهم أو أعراضهم ثم ظلم العبد نفسه باقتراف الذنوب والمعاصي فلا تظلموا فيهن أنفسكم ، أي في الأشهر الحرم ، وقيل : بل في سائرهن .

والله – عز وجل – عظمها أكثر من غيرها فالظلم محرم في كل وقت وهو في هذه الأشهر أعظم حرمة ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

فهذه هي الحقيقة الأولى أن الله جعل المشركين كلهم اليهودي منهم والنصراني والوثني والبوذي معسكرًا واحدًا ، فهما معسكران يتصارعان إلى يوم القيامة على الحق الذي أرسل الله به رسله .

﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾

أي جميعًا وأنتم مجتمعون وصفكم واحد ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ ونحن نشاهد التاريخ أيضًا في وقائعه نجد أن الكفار يتفرقون فيما بينهم لكنهم يتفقون على حرب هذا الدين كما نشاهد موقف الشرق والغرب اليوم من الكيان الصهيوني ومن قضايا الأمة الحساسة الخطيرة كما في سوريا مثلًا فاجتمعوا على حرب هذه الأمة فالله – جل وعلا – يبين لكم عدوكم وأن الصراع عقائدي وأن المشركين حزب واحد ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾

كانت العرب إذا أرادت أن تقاتل في شهر الله المحرم أجلت تحريمه إلى صفر وأنسأت تحريمه إلى صفر فيجعلون صفرًا محرمًا ويقاتلون في الشهر الحرام من أجل مصالح فيقوم من يفتي لهم من العرب بجواز ذلك فالله – عز وجل – حكم بأن هذا تلاعب بكلامه .

﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾

زيادة في الكفر على كفرهم فبالإضافة إلى كفر التكذيب أضافوا إلى ذلك كفر التشريع من دون الله ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى : 21] .

﴿ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ﴾

فإذا انقضت حاجتهم قام من يفتي لهم بأن صفر عاد إلى حله وأن محرم عاد إلى حرمته .

﴿ يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ ﴾

أي ليشابهوا عدة ما حرم الله في العدد دون النظر إلى أعيان تلك الشهور التي سماها الله – جل وعلا – .

﴿ لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾

إن هذا التشريع من دون الله والمخالف لشرع الله هو كفر بالله ونحن إذ نؤكد على هذه القضية وهي أخطر مشكلة في العصر الحديث تمر بها الأمة الإسلامية وهي تبديل شرع الله والحكم بغير ما أنزل الله وما مشاكلنا التي نعانيها من سنين طويلة كمشكلة فلسطين أو العراق أو غير ذلك إلا جزء من هذه المشكلة العظيمة والبلية والطامة الكبرى وهي تبديل

شرع الله والحكم بغير ما أنزل الله قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم » ([1]) .

ومع الأسف هذا التبديل حصل للأمة في كل دولها التي تنتسب إلى الإسلام وتسمى العالم الإسلامي ، ليست هناك دولة تحكم بشرع الله بل إن هذه الآفة تسللت إلى الأمم والشعوب والأعراف القبلية والعادات المخالفة لشرع الله ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

﴿ لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾

ومن هنا نحن ندعو حكومة اليمن والحكومات الإسلامية كافه وحكومة الوفاق خاصة ولجنة الحوار الوطني إلى أن يكون أول مطلب لليمنيين هو تحكيم شريعة الله في كل صغيرة وكبيرة وأن يكون القرآن والسنة هما دستور هذا البلد المسلم وإلا فمشاكلنا المستعصية سواء المشكلة الأمنية أو المشكلة السياسية أو المشكلة الاقتصادية لن تحل إلا بالرجوع إلى كتاب الله وتحكيم شرعه ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف : 96] .

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

---

١ – رواه ابن ماجه (4019) وصححه الألباني .

الخطبة الثانية

الحمد خالق الفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله أشهد بأنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهاده فصلى الله عليه وعلى آله صلاة وتسليمًا كثيرًا .

أما بعد ، فيا أمة الإسلام ، فقد أظلتكم العشر ، عشر ذي الحجة وهي أفضل أيام الدنيا وفيها يوم عرفة وفيها يوم النحر فهو أفضل أيام الدنيا كما صح عن المصطفى – صلى الله عليه وسلم – : « خير أيام الدنيا يوم النحر ثم يوم القر » ([١]) ويوم النحر هو يوم عيد الأضحى ويوم القر هو اليوم الذي يليه سمي بذلك لأن أهل منى يقرون بمنى بعد تجوالهم بين عرفات ومزدلفة ومكة يقرون ليذكروا الله في أيام معدودات وهي أيام التشريق الثلاثة أيام منى .

وعشر ذي الحجة أقسم الله بها وإذا أقسم الله بشيء دل على عظمته ، روى الإمام أحمد في المسند بسند صحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : « ليال عشر هي عشر ذي الحجة والشفع هو يوم النحر والوتر هو يوم عرفة » ([٢]) .

كما أقسم الله – جل وعلا – في سورة البروج بقوله: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [البروج : 3]، والشاهد هو يوم الجمعة، والمشهود هو يوم عرفة فأقسم الله – عز وجل – بهذه الأيام وهذه الليالي.

وعشر ذي الحجة العمل الصالح فيها أعظم عند الله حتى من الجهاد في سبيل الله في غير العشر إذ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « ما من أيام العمل الصالح فيها

---

١ – رواه أحمد (19098) وصححه الألباني .

٢ – رواه أحمد (14551) بسند صحيح .

أحب إلى الله من عشر ذي الحجة ، قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد إلا رجل خرج بنفسه وماله – أي مجاهدًا – فلم يرجع من ذلك بشيء »([1]).

فأكثروا فيهن من التهليل والتحميد والتكبير وتلاوة القرآن وحافظوا على الصلوات في وقتها في جماعة بخشوع وأن يختم الإنسان ما استطاع في هذه الأيام العظيمة ولعل تفضل هذه الأيام على غيرها من أيام الدهر لأن أمهات العبادات تجتمع فيها الصلاة والصوم والصدقة والحج ولا يتصور اجتماع هذه الأركان العظيمة في غير ذي الحجة .

وقد سئل الإمام بن تيمية : أيها أفضل العشر الأواخر من رمضان أو عشر ذي الحجة ؟ فقال : إن أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر الأخيرة من رمضان وليالي العشر الأخيرة من رمضان أفضل من ليالي ذي الحجة .

وقد كان بعض السلف يرى أنها أفضل حتى من العشر الأواخر من رمضان ويجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها فقد روى الدارمي بسند عن سعيد بن جبير – وهو من أئمة التابعين وعلمائهم من أصحاب بن عباس – أنه كان يجتهد اجتهادًا عظيمًا لا يقدر عليه ([2]) .

وكان يقول للناس : لا تطفئوا السرج في ليالي عشر ذي الحجة من أجل القيام وتلاوة القرآن وهو يرى أنها أفضل .

عباد الله ، إن لله نفحات في دهره فتعرضوا لنفحات الله لتطول بذلك أعماركم من حيث الكيف والحسنات فإن هذه المواسم من استغلها سعد ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف : 10 ، 11] .

---

١ – رواه أحمد (1968) بسند صحيح .

٢ – رواه الدارمي (1774) بسند صحيح .

وهنالك من السنن المهجوة في هذه العشر ترك التكبير ، فالتكبير يشرع مطلقًا من بداية هذه العشر في الأسواق والاجتماعات وغيرها كما روى البخاري تعليقًا في صحيحه عن ابن عمر وأبي هريرة أنهما كانا يخرجان في العشر من ذي الحجة إلى السوق فيكبران فيكبر الناس بتكبيرهما (١) ، فاستغلوا هذه الأوقات العظيمة بطاعة الله والرجوع إليه والتوبة والإنابة إلية وكثرة الأعمال الصالحة فإنها خير حتى من الجهاد في سبيل الله في غيرها .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه ، وثنَّى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلَّث بكم أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه ، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب 56] .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيموبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حَوزة الدين ، وأذل الشرك والمشركين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر في بالمعروف وينهى المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم انصر المسلمين في سوريا ، اللهم أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك ، اللهم عليك بالطاغية الأسد وأعوانه ، اللهم فرِّق جمعهم وشتِّت شملهم وفلَّ حدهم واجعل الدائرة

١ – البخاري (329/1) .

عليهم يا قوي يا عزيز ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : 23] ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90] ، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

نصرت بالريح

[1434/1/2هالموافق 2012/11/16م]

الخطبة الأولى

الحمد لله الواحد القهار ذي الطول شديد العقاب ، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله المؤيد من عند الله المنصور بنصر الله القائل – صلى الله عليه وسلم – : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور » (١) فصلى الله عليه وعلا آله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

أما بعد ، فيا أيها المؤمنون ، فإن الله – جل وعلا – نصب لنا من دلائل وحدانيته – وحدانيته في الربوبية ووحدانيته في الألوهية ووحدانيته في أسمائه وصفاته – ما تقوم به علينا الحجة إضافة إلى الفطرة التي فطرها الله لنا وبالإضافة إلى الرسل الذين أرسلهم الله إلينا .

ألا إن من آياته ومخلوقاته العظيمة الدالة على وحدانيته هذه الريح التي ذكرت في القرآن مرارًا وامتنَّ الله علينا بها في مواضع من كتابه قال الله – جل وعلا – : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : 163 ، 164] .

---

١ – رواه البخاري (988) ومسلم (2124) .

فتصريف الرياح يمينًا وشمالًا شرقًا وغربًا شمالًا وجنوبًا رخاء طيبة سهلة وعاصفًا مدمرة هو من شأن الله الملك المتصرف في الكون الواحد الأحد ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الجاثية : 5] .

وقال الله – تعالى – : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ . فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس ك 22 ، 23]

وأيد الله رسله بالريح فكان من المؤيدين بها سليمان – عليه السلام – مرة رخاء طيبة ومرة عاصف كما قال الله – جل وعلا – : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ . هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [ص : 35 – 40] وقال في سورة الأنبياء : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء : 81] .

وأيد الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – بالريح حين كانت قوة العدو أعظم بكثير ولم يطيقوا أن يواجهوا هذا العدو إذ جمعت قريش والأحزاب وسائر الكفار أكثر من اثني عشر ألف مقاتل في عزوة الخندق وحوصر المسلمون وهم ألف وخمسمائة فمن الله عليهم بإرسال الريح وفي هذا يقول الله – جل وعلا – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا . إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب : 9 – 11] .

فالريح آية من آيات الله دالة على وحدانيته وربوبيته وألوهيته فهي أحد الأدلة في هذا الكون المشهود ﴿ سَنُرِيهِمْ آَيَاتِنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ [فصلت : 53] .

وليست الريح قاصرة على هذه المعاني بل للريح فوائد عظيمة أشار القرآن إليها ، من ذلك أنها لواقح تلقح السحب لينزل المطر وتلقح الشجر ليأتي الثمر كما قال الله – تعالى – : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ [الحجر : 22] .

هذا الماء الذي تلقحه الريح وهذه السحب التي تسوقها الريح إلى بلد ميت وهذا الماء الكثيف الذي ينزل إلى الأرض عبر المطر والذي لا يستطيع الإنسان أن يخزنه وأن يحافظ عليه فضلًا أن يوجده ﴿ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ فإن الله – جل وعلا – ينزله للإنسان ثم يخزنه له في باطن الأرض ثم الإنسان يستخرجه عبر الآبار وعبر الحفريات والعيون ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ [الحجر : 22] .

وقال – تعالى – : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : 57] .

ومن فوائدها أنها سبب في سير السفن في هذا البحر ونقل البضائع والتجارات والمسافرين في البحر والجو وفي كل مكان وفي البر كما قال الله – جل وعلا – : ﴿ وَمِنْ آَيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ . إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ . أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى : 32 – 34] .

وليس هذا خاصًا بالسفن الشراعية بل حتى السفن الحديثة بل حتى السفن التي تسير بالطاقة النووية فإن ذلك كله محتاج إلى الرياح ؛ لأن من مركّبات الريح الأكسجين الذي به تحترق الطاقة المعاصرة اليوم ولذلك لولا الهواء والريح الذي سخره الله لنا لما سارت هذه

الطاقة التي تحتاج إلى الأكسجين وهو أحد مركّبات الريح ﴿ وَمِنْ آَيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ . إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ . أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى : 32 – 34] .

ولو تأملنا الآيات في كتاب الله على هذه الآية العظيمة الدالة على وحدانيته والتي هي نعمة من نعمة لولا هذا الهواء لتوقفت الحياة في الكون وفي الأرض ولما بقي حي على وجهها ولكن من رحمته أن جعل هذا الهواء وهذه الريح وجعله مبذولًا لكل أحد يتنفسه كل أحد فهذا من نعمته ومن رحمته – جل وعلا – بهذا المخلوق فهو الرحمن الرحيم ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة : 2 – 4] .

أيها المسلمون ، لا نشك أن الإعصار الذي ضرب أمريكا مؤخرًا هو بسبب ظلم العباد وبسبب ظلمهم وقيادتهم للظلم العالمي وفي مقدمة ذلك الفلم المسيء للمصطفى – صلى الله عليه وسلم – فإن الله نصر نبيه بالريح قديمًا وينصره حديثًا وفي كل موضع يتخاذل عن نصرته الناصرون ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : 40] .

فالذين أساءوا للنبي – صلى الله عليه وسلم – ، والدولة التي تحمي قوانينها المسيئين للنبي – صلى الله عليه وسلم – لا بد أن تنال العقوبة الربانية التي لا تتخلف والدول التي تظلم في الأرض وتبغي بغير الحق ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ . فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ

النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس : 22 - 25] .

لا نشك أن ذلك بسبب الظلم والبغي الموجود في الأرض وهذه الريح ليس بعيدًا عن أي ظالم كائنًا من كان ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود : 83] ، ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ [النساء : 123] .

منذ سنة وثمانية أشهر وهو يشاهد شعبًا يقتل يوميًا بالعشرات أعني شعب سوريا سوى بالكلام لا يتدخل ولو بحظر للطيران ، لا يتدخل وهو يرى النساء والأطفال يوميًا ، إن العالم اليوم الكافر يصنع شعبًا مجاهدًا في أرض الشام وهذا الشعب هو الذي يرجى أن يكون على يديه الخير إن الله لا يصلح عمل المفسدين ، هذا الشعب سيخرج مجاهدًا في سبيل الله قد رحل إلى ربه وكافر بالأنظمة الأرضية وكافر بالنظام الدولي اليوم وهو يرى هذا النظام الدولي متآمر عليه وهو يقتل منذ سنة وثمانية أشهر بالعشرات وليس أمامه سوى الإعلام والكلام دون أي تدخل حقيقي .

ولا شك – وقد قلت من هذا المنبر منذ أشهر – لا شك أن عقوبة الله ستنزل بالأرض إذا بقى هذا الظلم وبقي هذا البغي وأخشى أن تكون العقوبة شاملة لا سيما وأن الأمة لم تقدم شيئًا يذكر لإخوانهم في أرض الشام في أرض سوريا والله – عز وجل – لا يرضى بالظلم ولا يرضى بالبغي وعقوبته مؤكدة للظالمين ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى : 34] .

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنكم غدًا بين يدي الله موقوفون وعلى أعمالكم الله الصالحة مثابون وعلى تقصيركم في جنب الله محاسبون ومعاقبون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدً ا عبده ورسوله وصفيه وخليله قد بلغ الرسالة و أدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد في الله حق جهاده فصلى الله عليه وعلى آله صلاة وتسليمًا كثيرًا .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن لكم في تصرم الأيام وانقضائها آية وعظة وعبره فإن الله – عز وجل – خلقكم ليبلوكم أيكم أحسن عملًا ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [تبارك : 1 ، 2] .

فهو – جل وعلا – الذي خلق الموت والحياة وقهر هذا الإنسان فلا يستطيع أحد أن يدفع عن نفسه الموت ولذلك من أجل الابتلاء خلقنا ومن أجل الامتحان خلقنا ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

وأنتم تستقبلون عامًا هجريًا جديدًا وتقلبون صفحة من صفحات العمر يجب أن تستقبلوا هذا العام بالتوبة والإنابة إلى الله والجد والاجتهاد في الطاعة وإلزام النفس بطاعة الله – جل وعلا – فإن الإنسان لا يدري متى يلقى ربه فاتقوا الله حق التقوى فإن أجسادكم على النار لا تقوى .

يا ابن آدم أحبب ما شئت فإنك مفارقه ، واعمل فإن ملاقيه ، وكن كما شئت فكما تدين تدان .

ألا وصلوا على سيد الأولين والآخرين محمد الصادق الأمين ، فقد أمركم بذالك رب العالمين بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب 56] .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حَوزة الدين ، وأذل الشرك والمشركين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يُعَزُّ فيه أهل طاعتك ، ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك ، ويُؤمَر فيه بالمعروف ، ويُنهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم انصر المسلمين في فلسطين وفي سوريا وفي العراق وفي أفغانستان وفي كل مكان ، أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك .

اللهم ارفع عنا الغلا ء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامه برحمتك يا أرحم الراحمين .

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : 23] ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90] ، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

الرحمة ، أحداث مصر

[1434/1/16هالموافق 2012/11/30م]

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء : : 1] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، يقول المصطفى – صلى الله عليه وسلم – : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » (1) .

هذا الخلق العظيم الذي يحثنا عليه – صلى الله عليه وسلم – ويدعونا إلى هذه الصفة العظيمة والذي يجب أن تسود في المجتمع المسلم صفه التراحم والرحمة كما وصفهم الله – عز وجل – بقوله : ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : 29] وقال الله – جل وعلا – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

---

١ – رواه أبو داود (4943) وصححه الألباني .

﴾ [المائدة : 54] فهو ذل متبادل ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : 29] ، وهنا قال : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

إن هذا الخلق العظيم يجب أن يسود في المجتمع المسلم ويتمثل في مظاهر كثيرة دعا إليها الإسلام فمن ذلك :

رحمة الآباء بالأبناء ؛ فقد أوصى الله – جل وعلا – بذلك وكان – صلى الله عليه وسلم – سيد الناس في هذه الصفة حتى إنه قبّل يومًا الحسن بن علي فقال الأقرع بن حابس التميمي – وكان عند النبي – صلى الله عليه وسلم – – : يا رسول الله إن لي عشرة من الولد ما قبّلت واحدًا منهم ، فقال – صلى الله عليه وسلم – : « من لا يرحم لا يرحم » (١) .

ومن رحمة الآباء بالأبناء ما تمثل في شخصه – صلى الله عليه وسلم – بينما كان يخطب إذ أقبل الحسن والحسين وهما طفلان صغيران عليهما ثوبان أحمران يمشيان ويعثران فلم يمتلك النبي – صلى الله عليه وسلم – نفسه ونزل من المنبر وأخذهما وضمهما إليه وصعد المنبر وقال للناس : « صدق الله – جل وعلا – إذ يقول ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [التغابن : 15] ، فإني رأيت هذين الصغيرين فلم أصبر حتى نزلت إليهما » (٢) .

وقصه عجيبة حكتها عائشة ورأتها بعينها فقد روى مسلم في صحيحه أن امرأة جاءت تطلب إعانة من عائشة ولها ابنتان فلم يكن عند عائشة إلا قليل تمر فأعطتها ثلاث تمرات ثم إن هذه الأم أعطت ابنتها تمرة وابنتها الأخرى تمرة ورفعت الثالثة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها – أي طلبتا منها هذه التمرة – فشقت التمرة الثالثة بينهما نصفين قالت عائشة : فعجبت

١ – رواه البخاري (5651) ومسلم (6170) .

٢ – رواه أبو داود (1111) وصححه الألباني .

لشأنها ! وذكرت ذلك للمصطفى - صلى الله عليه وسلم - فقال - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار » (١) .

فيا له من خلق عظيم رحمة الآباء بالأبناء .

والعكس أيضا مطلوب شرعًا ؛ فقد أمر الله - جل وعلا - الأبناء برحمة آبائهم فقال الله - جل وعلا - : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : 23 ، 24] .

وجاء رجل فقال : « يا رسول الله من أحق الناس بصحابتي ؟ قال : أمك ، قلت ثم من ؟ قال : أمك ، قلت : ثم من ؟ قال : أمك ، قلت : ثم من ؟ قال : أبوك » (٢) .

وصح عنه - صلى الله عليه وسلم - : « من أدرك أبوية أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله ، قل : آمين فقلت : آمين » (٣) .

فرحمة الأبناء بالآباء متعينة وخصوصًا عند كبرهما إذا كبرا في السن .

وليس هذا الخلق خاصًا بالأقارب فيتجاوز المسلم لأخيه المسلم عن إساءته ويستر عيوبه ويحسن معاملته ويحب لأخيه ما يحب لنفسه كما وصفه الله - عز وجل - بقوله : ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ وقال - تعالى - : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ [المائدة : 54] .

---

١ - رواه مسلم (6863) .

٢ - رواه البخاري (5626) ومسلم (6664) .

٣ - رواه ابن حبان (907) وصححه الألباني .

ومن ذلك البشاشة في وجه أخيك المسلم فقد قال – صلى الله عليه وسلم – : « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ » (١) .

والتجاوز عن المعسر منهم فقد صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال كان رجل فيمن كان قبلكم حوسب — أي حاسبه الله – فلم يوجد عنه شيء من الخير إلا أنه كان موسرًا وكان إذا رأى معسرًا ، قال لغلمانه : تجاوزوا عنه ، فقال الله – عز وجل – : نحن أحق بذلك منك فتجاوز عنه (٢) .

فالرحمة أيضا بالمعسرين ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : 280] .

ومن ذلك رحمة الحاكم بالمحكومين فقد قال – صلى الله عليه وسلم – : « من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به » (٣) .

وليس هذا خاصًا بالحكام بل كل ولاية وكل منصب وكل وظيفة أنت مسئول عنها يجب أن ترحم المسلمين وتيسر لهم أمورهم ولا تشق عليهم ؛ لأنك إذا تسببت في المشقة عليهم نلت هذا الدعاء وهذا البلاء « من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به » .

والإسلام في هذا الخلق العظيم خلق الرحمة يتجاوز الإنسان حتى ذكر لنا المصطفي – صلى الله عليه وسلم – أن رجلًا عطش عطشًا شديدًا حتى صادف بئرًا فنزل وشرب منه ثم حين صعد من البئر فإذا بكلب عطش يلهث ويأكل الثرى (أي يأكل التراب

---

١ – رواه مسلم (6857) .

٢ – رواه البخاري (1972) ومسلم (4076) .

٣ – رواه مسلم (4826) .

المبلول بالماء) من شدة العطش ، يلهث ويأكل الثرى ، فقال : لقد بلغ هذا الكلب من العطش ما بلغني فنزل الرجل مرة ثانية إلى البئر وملأ خفه (أي جزمته) ثم أمسك خفه بفيه ثم صعد البئر حتى سقى الكلب فغفر الله له ، فقالوا : يا رسول الله ألنا في البهائم أجرًا ؟ قال : في كل كبد رطبة أجر (١) .

فلما رحم هذا الإنسان ذاك الكلب رحمه الله وتجاوز عنه « الراحمون يرحمهم الرحمن » .

وعلى العكس امرأة حبست هرة فلا هي أطعمتها ولا هي أطلقتها تأكل من خشاش الأرض فماتت فأدخلها الله النار (٢) .

فهذه حين لم ترحم تلك الهرة لم يرحمها الله وأدخلها النار ، ولذلك الرحمة ؛ هذا الخلق العظيم يجب أن يسود المجتمع المسلم ، يجب أن يسود المجتمع المسلم بكل صوره ، لا يقتصر على الإنسان والحيوان بل يتجاوز ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : 156] .

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم ما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

---

١ - رواه البخاري (2234) ومسلم (5996) .

٢ - رواه البخاري (712) ومسلم (5989) .

الخطبة الثانية

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة : 2-4] وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فيا أيها المسلمون ، ما نشاهده اليوم في مصر ضد الرئيس المصري (مرسي) هو يأتي في إطار الحرب بين الحق والباطل ، الصراع الأبدي بين الحق والباطل من جهة يقود هذه الحملة اليهود والنصارى والمنافقون ، ومن جهة ثانية (مرسى وأصحابه) الذين أرادوا لمصر أن تكون إسلامية ، أما أولئك فهم الذين يرفضون الإسلام ويهابونه ويخافونه ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : 27] .

إنها سلسله صراع بين الحق والباطل بين الرئيس مرسي ومن معه ممن يريدون الحل الإسلامي والدولة الإسلامية وبين أعداء الملة من يهود ونصارى ومنافقين .

وأما الإعلان الدستوري الذي أقدم عليه الرئيس المصري فإنه في مصلحة مصر وفي مصلحة المسلمين ليس هذا هو ادعائي وادعاء الإسلاميين بل هذا هو استفتاء واستقراء واستبيان عملته منظمات ليبرالية وتوجهها علماني أن الإعلان الدستوري هم معه وهو يصب في مصلحة مصر وذلك أن أعداء الأمة لا يريدون أن تتحرر الأمة الإسلامية من الاستعمار المبطن الذي خضعت له الدول العربية وفي مقدمتها (مصر) ولذلك صدق الله – جل وعلا – إذ يقول : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة : 120] وقال – تعالى – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا . الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ [النساء : 140 ، 141] .

أمة الإسلام ، ونحن في ظل هذه الأحداث العظيمة التي تمر بها المنطقة العربية سواء كان في سوريا أو في فلسطين أو في مصر أو في ليبيا أو في اليمن فإنه لا يجوز للأمة أن تبقى

بعيدة عن كتاب ربها أو عن تعاليم نبيها – صلى الله عليه وسلم – فلن ننتصر إلا بنصرة مبادئه ونصرة أحكامه .

ومع الأسف ظهر الفساد في البر والبحر فنادق في (الشحر) تعج بالفساد والانحلال والزنا والخنا والكل ساكت وهو يرى هذا المنكر العظيم .

وبدع ومنها (زيارة سالم بن عمر) هذه البدعة التي قال – صلى الله عليه وسلم – في نظائرها : « لا تجعلوا قبري عيدًا » ([1]) .

فإذا كان قبر المصطفى – صلى الله عليه وسلم – نهي أن يتخذ عيدًا فكيف بقبر غيره ! ونهانا – صلى الله عليه وسلم – عن القباب والبناء على القبور كما في الصحيحين .

ومع ذلك نحن نحادُّ هذه التعاليم فكيف ينصرنا ربنا ونحن لم ننصر دينه ولا كتابه ولا سنة نبيه ! والله – جل وعلا – يقول : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾ [محمد : 7] .

فاتقوا الله عباد الله وارجعوا إليه وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وإلا فإن عقوبة الله – عز وجل – قادمة لا محالة ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة : 21] .

ألا صلوا على سيد الأولين والآخرين محمد الصادق الأمين فقد أمركم بذلك رب العالمين بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب 56] .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

---

١ – رواه أبو داود (2044) وصححه الألباني .

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حَوزة الدين ، وأذل الشرك والمشركين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يُعَزُّ فيه أهل طاعتك ، ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك ، ويُؤمَر فيه بالمعروف ، ويُنهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم انصر المسلمين في فلسطين ، اللهم انصرهم في سوريا ، اللهم انصرهم في مصر ، اللهم انصرهم في العراق وأفغانستان وفي كل مكان ، اللهم أصلح حالنا في اليمن وبدّل حالنا إلى أحسن حال .

اللهم ارفع عنا الغلا ء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين .

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : 23] ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90] ، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

النظافة

[1434/2/1هـ الموافق 2012/12/14م]

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء : : 1] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، لقد خلق الله – عز وجل – هذا الكون وجعل له نظامًا وقانونًا وأمرًا كونيًا يسير عليه كما أنزل الشرائع على أنبيائه بأمر شرعي تتناسق وتتناغم مع هذا الكون ، فالنظافة هي قوام هذا الكون فالرياح تكنس والمطر يغسل والأرض تدفن والقانون البيئي العجيب المحافظ على التوازن هو قائم على نظافة هذا الكون وطهارته ولذلك طبيعة الإنسان وفطرته تدعو إلى النظافة فأنزل الله أوامره الشرعية تتفق مع أوامره الكونية ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف : 54] .

فديننا الإسلامي العظيم – وهو قمة الحضارة – يدعو إلى النظافة في حياة المسلم كلها الفردية والجماعية ويدعو إلى نظافة الظاهر والباطن ولذلك حين قال النبي – صلى الله

عليه وسلم – : « لا يدخل الجنة من كان في قبله مثقال ذرة من كبر فقال رجل : يا رسول الله ، إن أحدنا يحب أن يكون ثوبه ونعله حسنًا فقال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » (١) أي ليس المظهر الجمالي من الكبر وإنما بطر الحق والتعالي عليه واحتقار الناس هو من الكبر الموجب لدخول النار فلا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر .

ودعا الإسلام العظيم إلى الطهارة في الثوب والبدن والمكان فأما في الثوب فمن ذلك قوله – تعالى – : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثر : 4] .

ولما رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلًا شعثًا قد تفرق شعره فقال : « أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره » ، ورأى رجلًا آخر وعليه ثياب وسخة فقال : « أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه » (٢) .

وقال – صلى الله عليه وسلم – كما في سنن أبى داود « مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدْتُمْ أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَي مَهْنَتِهِ » (٣) .

فدعا – صلى الله عليه وسلم – بأن يخصص الإنسان ثيابًا للجمعة ومن ذلك أيضًا تخصيص ثياب للتجمعات والمناسبات غير ثياب العمل وغير ثياب المهنة التي يمكن أن تكون قد اتسخت .

ودعا الإسلام إلى طهارة البدن من الرأس إلى أخمص القدم فأمر بغسل الشعر كما في سنن أبي داود « من غسل رأسه يوم الجمعة واغتسل » (٤) ، وأمر بإزالة الشعور التي تتجمع

---

١ – رواه مسلم (275) .

٢ – رواه أبو داود (4064) وصححه الألباني .

٣ – رواه أبو داود (1080) وصححه الألباني .

٤ – رواه أبو داود (346) وصححه الألباني .

عندها الأوساخ كالاستحداد ونتف الإبط وحلق شعر العانة وجز الشارب ونحو ذلك وأمر بالغسل بل أوجبه يومًا في الأسبوع والجمعة أفضل لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » [١] أي على كل بالغ .

ورغّب في الاغتسال غير الواجب والوضوء غير الواجب فقال ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لولا أن يشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء » [٢] والسواك مطهرة للفم كما روى ذلك البخاري تعليقًا [٣] ووصله النسائي [٤] ووصله الشافعي [٥] وأحمد [٦] بسند صحيح من قوله - صلى الله عليه وسلم - : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » وقال سعيد بن المسيب كما في سنن الترمذي : « إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة » [٧] .

ودعاكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى نظافة المكان فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « طهروا أفنيتكم فإن اليهود لا تطهر أفنيتها » [٨] ، وفي رواية « نظفوا أفنيتكم فإن اليهود لا تنظف أفنيتها » [٩] نظفوا أفنيتكم - وهو الساحة أمام المنزل - نظفوا أفنيتكم فإن اليهود لا تنظف أفنيتها .

---

١ - رواه البخاري (839) ومسلم (1994) .

٢ - رواه ابن خزيمة (140) وصححه الألباني .

٣ - (682/2) .

٤ - (5) .

٥ - الأم (23/1) .

٦ - (7) .

٧ - (2799) وضعفه الألباني .

٨ - رواه الطبراني في الأوسط (4057) وحسنه الألباني .

٩ - رواه الترمذي (2799) وضعفه الألباني .

وكذلك نظافة الطرقات والأماكن العامة فقد قال – صلى الله عليه وسلم – : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل » (١) ، وجعل إزالة الأذى من الطريق من شعب الإيمان وقد غفر الله لرجل لأنه أزال شوكًا من طريق الناس (٢) وقال – صلى الله عليه وسلم – : « الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان » (٣) .

ولو أردنا أن نسترسل في النصوص كتابًا وسنة وقواعد هذا الدين التي تدعو إلى نظافة الظاهر كما دعت إلى نظافة الباطن لطال بنا المقام .

فنحن نشاهد اليوم في بلادنا عمومًا وفي الشحر خصوصًا الأوساخ قد انتشرت والقمائم وهذا لا يليق بمجتمع إسلامي لأن المجتمع المتحضر يدعو إلى النظافة والطهارة ، ومن العيب – ونحن نرى الكفار يعتنون بمظاهرهم – أن نهمل ذلك مع أن ديننا يدعو إلى هذه الحضارة ويدعو إلى النظافة .

ومن شأن هذه الأوساخ المتراكمة أن تنشر الأوبئة والأمراض ومن ثم يقل الإنتاج وينتشر الفقر والحاجة ويتدمّر المجتمع لأنه كما قلت يقوم الكون على نظام دقيق تنسجم فيه النصوص الشرعية مع النصوص الكونية والأوامر الكونية ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ألا له الخلق والأمر .

وعليه فإن المجتمع النظيف مجتمع حيوي ذو إنتاج فاعل والمجتمع الوسخ مجتمع مرض وفقر .

---

١ – رواه أبو داود (26) وحسنه الألباني .

٢ – رواه البخاري (624) ومسلم (5049) .

٣ – رواه مسلم (162) .

ولذلك أدعوكم إلى النظافة وأدعو مجتمعنا هذا إلى مدينة نظيفة وأن نجعل مدينة الشحر مدينه أنموذجية في النظافة فلا نريد أن نرى القمائم والزبائل مرمية في الطرق وهذا يتطلب تعاون الجميع .

فأما الدولة فعليها المخصصات التي تأخذها من المواطنين من أجل النظافة أن تخصصها فعلًا لنظافة الشحر وأن تمنع أيدي المتسلطين والسارقين من أن يأخذوها ويضعوها في غير موضعها بل يجب على الدولة أن تضيف إلى هذا المبلغ – والمخصص للبلدية – أن تضيف مبلغًا آخر من الدخل العام للدولة من أجل نظافة البلد وأن توكل في ذلك شركة أو مقاولًا أمينًا يقوم بهذه المهمة وأن تجعل أماكن مخصصة وقانونًا يمنع ويعاقب من يرمي القمائم في غير موضعها .

وكذلك متلفات القمائم إذا أردنا أن نتلفها فيجب أن يكون بالطريقة الصحيحة في منطقة بعيدة ونائية لا نلوث الجو والهواء فيعود بأمراض من نوع آخر والزكام والحمى وغير ذلك فإن التخلص أيضًا من النفايات يجب أن يكون بطريقة صحيحة هذا ما على الدولة وما على المواطنين أشياء كثيرة أيضًا .

كان المواطنون المسلمون من قبل أن يعرفوا البلديات يتعاونون وينظفون محلتهم ومنطقتهم وينظف كل رجل أمام بيته ولا يسمحون بإلقاء القاذورات إلا في المكان المخصص بل كل واحد منهم يضع نورًا على بيته بحسب الظرف والزمان والمكان فانوسًا أو غيره من أجل أن يضيء الطريق للمارة وهذا تعاون وتبرع منهم قبل أن يعرفوا البلديات .

واليوم يجب أيضًا أن نتعاون إذا أردنا نظافة مدينتنا فلا نلقي القاذورات إلا في الأماكن المخصصة لها ولنتناصح فيما بيننا ولنتواصَ ويأمر بعضنا بعضًا إن رأينا من يخالف ذلك أن نزجره ليلقي القاذورات في المكان المخصص ولا نلقيها في أي مكان ، ونتساهل أيضًا فالبعض مثلًا يكون في السيارة ويرمي بقشرة الموز أو الكيس أو نحو ذلك .

وهذا لا ينبغي بل يجب جمع ذلك ثم إلقاؤها في الأماكن المخصصة لها حتى لا نرى الأكياس والقمائم في الشوارع ، إن هذا المظهر إضافة إلى أنه مظهر غير حضاري فهو ممقوت عند الله وعند رسوله فاتقوا الله عباد الله وامتثلوا أوامره واقتدوا بدينكم تسعدوا .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدً ا عبده ورسوله وصفيه وخليله أشهد بأنهقد بلغ الرسالة وأد ى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهاده فصلى الله عليه وعلى آله صلاة وتسليمًا كثيرًا .

أما بعد ، فيا أمة الإسلام ، لقد كثر القتل في هذا الزمان وهو من علامات الساعة وكثر التهاون بالدم في كل مكان وفي مجتمعنا على وجه الخصوص سواء القتل الخطأ فقد كثرة حوادث السير بسبب – بعد أقدار الله – التهاون وعدم الأخذ بقواعد المرور والاستهتار وعدم المعرفة مما يؤدي إلى ذهاب أنفس كثيرة أو جراحات ولذلك يجب علينا أن نتقيد حينما يقود أحدنا مركبته سواء كانت سيارة أو دراجة نارية أن يتقيد بقواعد المرور وأن يحذر من السرعة المفرطة وأن يحذر من الاستهتار أو اللعب في الأمور الجادة والخطيرة وكذلك لا ينبغي للواحد منا أن يقود مركبته إلا وهو متقن لقيادتها معه رخصة للقيادة وذلك لأن النفس غالية عند الله – عز وجل – : ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : 32] .

والقتل العمد والجرائم التي انتشرت كالحادث الذي كان قبل أسبوعين وقتل فيه عبد الله العمودي وأخذت سيارته الجديدة فهؤلاء قطاع الطرق الذين يجب على الدولة ويجب على المواطنين التعاون لمحاربتهم وكشفهم وفي مثلهم أنزل الله – عز وجل – : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة : 33] .

فهؤلاء المحاربون الذين يخيفون الناس ومع الأسف انتشر ذلك حتى صار يتبجح به في وضح النهار ويرفع المسلحون سلاحهم على سائق السيارة الجديدة الحديثة ليأخذوها منه

ويقتلوه أو في أحسن الأحوال يتركوه إن لم يقاوم ويأخذون ماله ، هذا ردة عن الإسلام وخروج عن تعاليمه ويجب على الدولة أن تضرب بيد من حديد على يد هؤلاء وتلاحقه ولو لسنين فبشر القاتل بالقتل ولو بعد حين .

كما نستنكر مقتل نائب مدير الأمن السياسي في المكلا قبل أيام وهذه الجرائم المتكررة نحن نستنكرها وندينها ونعتبرها بداية شر لهذه الأمة إن لم ترجع إلى ربها وتتحاكم إلى كتابه كما قال – صلى الله عليه وسلم – : « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله و سنتي » (١) أو كما قال – صلى الله عليه وسلم – .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه ، وثنَّى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلَّث بكم أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه ، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب 56] .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حَوزة الدين ، وأذل الشرك والمشركين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يُعَزُّ فيه أهل طاعتك ، ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك ، ويُؤمَر فيه بالمعروف ، ويُنهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

---

١ – رواه الحاكم (319) وصححه الألباني .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين .

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : 23] ، اللهم انصر المسلمين في فلسطين ، اللهم انصرهم في سوريا وفي العراق وأفغانستان وفي كل مكان أيّدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك ، اللهم عليك بعدوك وعدوهم ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90] ، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

انتشار الفاحشة ، هيكلة الجيش ، الحوار الوطني

[1434/2/8هـ الموافق 2012/12/21م]

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء : : 1] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

عباد الله ، تقرير أممي يبين أن انتشار الإيدز في العالم العربي في السنوات الأخيرة تضاعف حتى بلغ عدد المصابين به نصف مليون وهذا عدد كبير يجعل العالم العربي في مصاف الدول الأكثر انتشارًا في العالم مثل أوربا الشرقية وانتشاره في السنوات الأخيرة في العالم العربي له دلالات أهمها :

أن هذه الأمة بعدت كثيرًا عن تعاليم ربها وما ذلك – أيها المسلمون – إلا أن هذا المرض الفتاك سببه العلاقات الجنسية المحرمة ، ومع الجهل بأحكام الله وانتشار وفشو الزنا كما هو من علامات الساعة أصبح العالم العربي اليوم من أكثر بلاد الأرض انتشارًا لهذا المرض ، فالقوانين العربية في الدول العربية في معظمها تبيح الزنا بصورة من الصور .

وأما الإعلام العربي والعالمي فإنه يبيح التبرج والسفور ، فكم هي الصور العارية التي تعرض في القنوات والفضائيات ، وكم هي الأفلام الخليعة وأفلام الحب والعشق التي تفسد القلوب وتكون بريدًا إلى الزنا أفسدت شبابنا وشاباتنا حتى غدت هذه الفاحشة يمكنك أن تشاهدها في شواطئنا أو في منتزهاتنا وغدت الفنادق في هذه البلدة مع الأسف ماخورة للفساد والانحلال .

لقد انتشر العري في العالم واستجابت هذه الأمة مع الأسف لهذه الشهوات فحقت عليها عقوبة الله – عز وجل – كما قال – صلى الله عليه وسلم – : « ولا فشا الزنا في قوم قط إلا كثر فيهم الموت » [١] وفي حديث آخر صحيح « لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا » [٢] .

وقد حذرنا القرآن وحذرنا رسول الإسلام من هذه الفاحشة العظيمة فقال – تعالى – : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : 32] .

والقرب من الزنا أبلغ من النهي عنه لأن ذلك يشمل النظرة المحرمة ويشمل الكلمة المحرمة ويشمل الخلوة المحرمة ، لقد تساهلنا في بيوتنا بدخول الفضائيات وتساهلنا في بيوتنا في الخلوات غير الشرعية ولذلك ظهرت هذه الفاحشة وربنا أمرنا بالبعد عنها وعن أسبابها فقال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : 32] .

وقال – تعالى – : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ [الفرقان : 68 ، 69] .

---

١ – رواه مالك (981) وضعفه الألباني .

٢ – رواه ابن ماجه (4019) وصححه الألباني .

وقال – صلى الله عليه وسلم – : « أتاني الليلة آتيان من ربي فأخذاني .. ، وكان مما رآه – صلى الله عليه وسلم – رجالًا ونساءً في مثل التنور وتحتهم نار وهم عراة فإذا التهبت النار عليهم ضوضوا وصوتوا ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقال الملكان : هؤلاء الزناة والزواني » (١) .

وقد ذكر الله – جل وعلا – عقوبة الزاني في كتابه فقال – تعالى – : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ﴾ [النور : 2] .

ويقبح الزنا ويشتد أمره بأسباب حينما يصدر من كبير في السن ، فقد قال – صلى الله عليه وسلم – : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر » (٢) أي فقير مستكبر .

ويغلظ أيضًا حينما يزني المرء بزوجة جارة الذي عظم الله حقه أعظم تعظيم ولذلك قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره » (٣) .

فمن المسئول عن انتشار هذه الفاحشة العظيمة التي تسببت بغضب الله وتسببت بالأمراض القتّالة وتسببت بالتعاسة لمجتمعاتنا وآفات كثيرة ؟ فمن المسئول عن هذه الفاحشة والكبيرة والموبقة ؟ ومن ثم لن يبرأ أحد من هذه المسئولية فالدولة عليها مسئولي ة عظيمة أن تطهر إعلامنا من الخنا والزنا وجميع أسبابه المؤدية إليه وكذلك من خلال برامج التعليم والمدارس والتوجيه والتربية .

---

١ – رواه البخاري (6640) .

٢ – رواه مسلم (309) .

٣ – رواه أحمد (23905) وصححه الألباني .

والمسئولية الثانية تقع على الأسرة ، على الأب والأم ، فهي المسؤولي ة الأكبر التربية من أساسها ثم الرقابة وهي الرقابة الإيجابية وليست الرقابة التخوينية ، فالأم يجب أن تعرف أين تذهب بنتها ؟ ومن تصاحب ؟ وأين تذهب ؟ والأب كذلك يعرف أين يذهب ولده ؟ ومن يصاحب ؟ بكل جد واهتمام فكلكم مسئول عن رعيته قبل أن تنهدم بيوت ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ [طه : 124 - 126] .

ثم مسئولية كل مسلم حينما يرى امرأة وقد لبست ثوبًا عاريًا أو عباءة مزركشة تدعو بلسان حالها إلى الحرام وأن يأمر بالمعروف وأن ينهى عن المنكر ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [التوبة : 71] .

إذا أردتم التأكد من هذه الأمور فليس عليكم إلا أن تخرجوا إلى السوق أو إلى الشواطئ أو أماكن النزهات لتجدوا ماذا وصلنا إليه ! وإلى أي طريق نحن نسير !

فما لم نتكاتف ويأمر بعضنا بعضًا بالمعروف وينهى عن المنكر فإن هذا نذير شؤم وتهديد حقيقي لمجتمعنا ليس فقط بعقوبة الدنيا بل الأخطر من ذلك عقوبة الآخرة ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة : 21] .

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن هذه مسئوليتنا جميعًا أن نطهر مجتمعنا من هذه الفاحشة وأن نتعاون جميعًا مدرسين وآباء وأمهات وكل فرد ودولة ومسئولين لمكافحة هذه الجريمة التي هي سبب لسخط الله علينا وسبب لانهيار مجتمعنا .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، أيها المسلمون إن الخطوات التي اتخذها الرئيس عبد ربه منصور في إعادة هيكلة الجيش والجهاز الأمني هي خطوة في الطريق الصحيح ليمنٍ آمن ومستقر والواجب الآن هو تنفيذ ذلك والتعاون والتأييد لهذه الخطوة التي من شأنها أن تجنب اليمن حربًا أهليةً وصراعًا من أجل الدنيا والسلطة ، وهذا سيمهد للحوار الوطني ، ولكن الحوار الوطني لن ينجح إلا إذا توفر له شرطان مهمان :

الشرط الأول : أن يكون هذا الحوار تحت سقف الشريعة الإسلامية وتحت سيادتها لأن الله – عز وجل – يقول : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : 10] ، وقال – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : 59] أي ذلك الرد إلى الله أي إلى كتابه والرد إلى الرسول أي إلى سنته خير من الخلاف وأحسن مآلًا وأحسن لهذه الأمة عاقبةً ، وهو شرط في الإيمان ، وأي حوار لا يجعل السيادة للشريعة الإسلامية وتحكيمها في خلافاتهم ووجهات نظرهم فإنه سيكون حوارًا عقيمًا ولن يجدي ، وسيكون مضرًا لإيماننا ولبلدنا ، فالله – عز وجل – جعل أي شرع وقانون مخالف لشرعه هو حكم الجاهلية وشرع الجاهلية وهو الجهل والظلم الذي هو في طبيعة الإنسان ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : 72] ، ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠] .

إن الأعراف الدولية والاتفاقات الدولية والقانون الإنساني إذا خالف الشرع يجب أن لا نخضع مبادئنا وثوابت أمتنا وخصوصياتها لذلك ، بل أن نخضع القانون الدولي والقانون الإنساني والاتفاقيات الدولية لشريعة ربنا ، فأي شيء من ذلك يخالف كتاب الله وسنة رسوله يجب أن لا نوافق عليه ، وهذا أساس نجاح الحوار ، وهو الذي سيجمع هذه الأمة ، « فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » (1) .

والشرط الثاني : هو أن يكون الحور ممثلًا لكافة شرائح المجتمع من علماء وتجار وقادة جيش وشيوخ قبائل ومثقفين وغير ذلك ، أن يكون يمثله جميع نخب المجتمع ، وما لم يكن كذلك واستبعاد شيئًا من هذه القوى فإنه سيكون مثارًا للخلاف والشقاق .

بهذين الشرطين سيكون الحوار ناجحًا بإذن الله .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه ، وثنَّى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلَّث بكم أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه ، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب 56] .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

١ – رواه أبو داود (4609) وصححه الألباني .

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حَوزة الدين ، وأذل الشرك والمشركين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يُعَزُّ فيه أهل طاعتك ، ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك ، ويُؤمَر فيه بالمعروف ، ويُنهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم انصر المسلمين في فلسطين وفي العراق وأفغانستان وفي كل مكان أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك ، اللهم عليك بأعداء الإسلام فرق جمعهم وشتت شملهم واجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز ، اللهم عليك بالأسد ومن أعانه الله ، فرق جمعهم وشتت شملهم وفُلّ حدَّهم و اجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90] ، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

سبعة يظلهم الله في ظله

[1434/4/12هـ الموافق 2013/2/22 م]

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء : : 1] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، من هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – ما رواه أبو هريرة كما في الصحيح عن المصطفى – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : « سبعة يظلهم الله في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه » ([1]) .

[1] – رواه البخاري (629) ومسلم (2427) .

هؤلاء السبعة الذين هذه صفاتهم يستحقون أن يظلهم الله يوم القيامة في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله ، ولا باقي إلا وجهه ، وهذه هي صفاتهم ، وكل من تحققت فيه إحدى هذه الصفات فهو من السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة ، وقد تجتمع الصفات السبع في واحد ، وفضل الله عظيم ؛ كما اجتمعت في يوسف – عليه السلام – فهو إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بمواطن العبادات ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال : إني أخاف الله ، وتصدق خفية على إخوته حين قال : ﴿ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ [يوسف : 62] ، وبالتأكيد دعا الله خاليًا مرارًا وتكرارًا حتى فاضت عيناه . وفضل الله عظيم ، وسيأتي تفصيل وبيان هذه الصفات ، ولنا وقفات معها ، ونجمل الحديث اليوم على مقدمته .

فهؤلاء السبعة الذين يظلهم الله في ظله ، والمقصود بظله ظل عرشه كما في رواية سعيد بن منصور بإسناد حسن : « سبعة يظلهم الله في ظل عرشه » ([1]) ، وعرش الله هو أعظم مخلوق خلقه الله ، وأول مخلوق خلقه الله ، وخلق بيده كما ثبت عن ابن عمر أنه قال : « أربعة أشياء خلقها الله بيده : العرش ، والقلم ، وآدم ، وجنة عدن ، وقال لبقية للأشياء : كن فكان » ([2]) أي خلقت بكلمة (كن) .

ولكي تتصوروا عظمة هذا المخلوق فقد صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : « أذن لي أن أحدثكم عن ملك من حملة العرش أخمصه في الأرض السابعة – أي قدمه – ، وقرنه تحت العرش ، وهو يقول : سبحانك حيث كنت » ([3]) ، وصح عنه –

---

[1] – انظر : فتح الباري 144/2 .

[2] – رواه الحاكم في المستدرك (3244) والآجري في الشريعة (750) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (562 ، 563) وصححه الألباني في مختصر العلو (75/1) .

[3] – رواه الطبراني في الأوسط (314/6) وصححه الألباني في صحيح الجامع (853) .

صلى الله عليه وسلم – أنه قال : « ما بين كعبه إلى أسفل قدمه خفقان الطير سبعمائة عام » ([1]) بسرعة الطير .

وإذا علمتم عظمة السموات والأرض التي خلقها الله – جل وعلا – ، ومنها السماء الدنيا التي زينها – جل وعلا – بزينة الكواكب ، وبملايين النجوم ، وبعض هذه النجوم أكبر من الشمس بمرات وكرات ، التي هي أكبر من الأرض بآلاف المرات ، هذه النجوم التي بالملايين ، وهي زينة السماء الدنيا ، الأرض بالنسبة لها هباءة في هذا الكون العريض ، وهي كلها في السماء الدنيا ، ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ [الملك : 5] .

فما بالكم ببقية السماوات ؟ ثم الكرسي الذي هو موضع قدمي الرب ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة : 255] ، يقول – صلى الله عليه وسلم – : « ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقه في فلاة » ([2]) أي في صحراء .

السماوات السبع بالنسبة إلى الكرسي – الذي هو موضع قدمي الرب – جل وعز ([3]) – إنما هي كحلقة في فلاة في صحراء ، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ، فالعرش مخلوق لا يقدر قدره إلا الله ، ويحمله اليوم أربعة ويحمله يوم القيامة ثمانية ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة : 17] ، ولكن مِن هؤلاء الملائكة العظام ، وهي مخلوقات لله ، هذه الملائكة التي أطّت السماء بسببهم ، وحق لها أن تئطّ ، فما فيها موضع شبر إلا ولله فيها ملك راكع أو ساجد ، وإذا علمتم عظمة هذا المخلوق العرش ، فكيف بعظمة الخالق ؟ فكم نحن ظالمون لأنفسنا ؟ ظالمون لأنفسنا

---

[1] – محمد بن أبي شيبة في العرش (26) والبيهقي في الأسماء والصفات (848) .

[2] – بن أبي شيبة في كتاب العرش (58) وابن جرير في التفسير (399/5) وصححه الألباني في الصحيحة (109) .

[3] – رواه أبو الشيخ في العظمة (27) وعبد الله في السنة (589) وصححه الألباني في مختصر العلو (75/1) .

فلم نؤدّ شكر هذا الخالق وحقه ؟ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : 67] .

والكل في ذلك اليوم محتاج للظل ، والظل آيةٌ من آيات الله من دلائل وجوده ووحدانيته ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا . ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ [الفرقان : 45 ، 46] ، والظل ينتج عن وجود حاجز بينك وبين الشمس ، ولكن ظل الجنة دائم ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد : 35] كالحالة التي تكون بعد الفجر وقبل طلوع الشمس ، فهو ظل دائم ، أو ظل ممدود ، ويمكن أن يثبته الله – عز وجل – كما في الجنة ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ [الفرقان : 45] أي لولا الشمس لم يعرف الظل ، وهذا من آيات الله وبديع قدرته – سبحانه وتعالى – ، ولكن الشمس يوم القيامة تدنو من الناس على قدر ميل ، فيتصبّب منهم العرق ، وتصهرهم الشمس ، حتى إن السفن يمكن أن تسير في ذلك العرق ، وكل إنسان بحسب عمله ، فمنهم من يبلغ العرق إلى كعبيه ، ومنهم من يبلغ العرق إلى منكبيه ، ومنهم من يبلغ العرق إلى حقويه ، ومنهم من يبلغ العرق إلى منتصف أذنيه فيلجمه إلجامًا ، والشمس تصهرهم ، وهم في خوف شديد ، وحر شديد ، وجوع شديد ، وعطش شديد، فينتخب الله – عز وجل – سبعة أصناف يظلهم الله في ظله ، في ظل عرشه ، فلنتصور يومًا شديد الحر ، ولا ظل إلا حرارة الشمس المحرقة ، كيف يسعى الواحد منا إلى الظل ، لكن في ذلك اليوم ، لا ظل إلا ظل العرش ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، يقف الناس ينتظرون الحساب ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج : 1 ، 2] ، هل تستعدون لذلك اليوم الذي إن قارنتم بقاءكم في الدنيا بطول ذلك الموقف فإنها لا شيء ، فأنتم في الدنيا حياتكم في قصيرة ، فالدنيا ساعة اجعلوها طاعة .

« سبعة يظلهم الله في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه » ([1]) .

جعلنا الله وإياكم من هؤلاء ، وأنجانا وإياكم من أهوال يوم القيامة ومن مواقفها العصيبة ، إنه سميع قريب .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[1] – تقدم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، إمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فيا أيها المسلمون ، المشهد المصري اليوم ، ما زال هذا المشهد مؤثرًا على استقرار مصر في حاضرها ومستقبلها القريب ؛ بسبب ما يسمى جبهة الإنقاذ الوطني ، وهي جبهة علمانية ، وهذه الجبهة مدعومة من الغرب وعملاء الغرب ؛ لأن مصر التي رزحت تحت الاستعمار الفرنسي والغربي مدة مائتي عام ، واجتهد الاستعمار في تغريبها ؛ لأن مصر رائدة وقدوة للدول العربية ، فاجتهد الاستعمار في تغريبها عبر مائتي عام ، واليوم بوصول الإسلاميين إلى الحكم في مصر تتهدد المصالح الغربية ، ومن ثم انقطعت كل تلك الوعود بدعم مصر حتى القروض والإعانات منعوها عن مصر ، وهذه القلاقل المدعومة من الغرب وعملاء الغرب تهدف إلى أحد أمرين : إلى إفشال التجربة الإسلامية عبر إسقاط الرئيس محمد مرسى ، الرئيس الإسلامي ، أو على الأقل إضعافه إلى درجة أن لا ينجح المشروع الإسلامي ، وأن لا يحرر مصر من براثن الاستعمار المبطن والظاهر ؛ لأن ذلك يعني قيام بقية العالم العربي والإسلامي ، ومن ثم حقيقة المعركة هناك هي بين الإسلام والكفر ، وإن بدا أنها بصورة جبهة الإنقاذ الوطني ، هذه هي حقيقة المعركة ، ومع ذلك نحن نقول للغرب ولعملاء الغرب : إن هذا الدين قادم شئتم أم أبيتم ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : 33] .

ولكن لله حكمة في توقيت ذلك ، إن الله يريد من هذه الأمة أن تصارع الباطل ، ويريد منها أن تدخل في هذه المعمعة وفي هذه الابتلاءات ؛ لتخرج أمة صافية مؤمنة بالله ولن تستحقوا نصر الله إلا إذا نصرتم أحكامه ودينه كما قال الله – تعالى – : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ

يَنْصُرْكُمْ ﴾ [محمد : 7] ، وإذا نصركم الله فلن يستطيع أحد أن يخذلكم كائنًا من كان ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [آل عمران : 160] ، فاعتصموا أيها المسلمون بحبل الله ، واعلموا حقيقة العدو ، ولا تغتروا بالواجهات ، فالمنافقون هم العدو ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون : 1] ، وقال عنهم – جل وعلا – : ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون : 4] .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه ، وثنّى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلّث بكم أيها المؤمنون من جنّه وإنسه ، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب 56] .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حَوزة الدين ، وأذل الشرك والمشركين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يُعَزُّ فيه أهل طاعتك ، ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك ، ويُؤمَر فيه بالمعروف ، ويُنهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم انصر المسلمين في فلسطين وفي سوريا وفي العراق وأفغانستان وفي مصر ، وفي كل مكان ، أيدهم بتأييدك ، وانصرهم بنصرك ، اللهم عليك بأعداء الإسلام ، فرق جمعهم ، وشتت شملهم ، واجعل الدائرة عليهم .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عام ة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90] ، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم ، واسألوه من فضله يعطكم ، واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

أحداث الجنوب جراء فعاليات 21 فبراير 2013م

[1434/4/19هـ الموافق 2013/3/1 م]

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء : : 1] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

عباد الله ، نحن كمسلمين يجب أن ننطلق في تصوراتنا وعقائدنا ومبادئنا ومواردنا ومواقفنا من كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ؛ لأن ذلك هو معنى الشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، فلا إله إلا الله تعني أنه لا مألوه ولا معبود ولا مطاع إلا الله ، وشهادة أن محمدًا رسول الله تعني طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر ، فالمسلم ينطلق في مواقفه من كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – .

ولذلك يقول الله – جل وعلا – : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : 10] . ويقول المصطفى – صلى الله عليه وسلم – : « فإنه من يعش منكم فسيرى

اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ([1]) .

عباد الله ، هناك ثوابت شرعية جاءت في كتاب الله وفي سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وهذه الثوابت الشرعية لا يجوز أن يتعداها المؤمن المسلم ؛ لأن ذلك تعد لحدود الله وتعد لمقتضي الشهادتين اللتين بهما سعادة الدنيا والآخرة .

ومن هذه الثوابت ذم العصبية الجاهلية ، فعن جابر – رضي الله عنه – قال : « كنا في غزوة مع النبي – صلى الله عليه وسلم – فكسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار – أي ضرب مؤخرته بكفه أو بقدمه – فكسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار فقال الأنصاري : يا للأنصار ! وقال المهاجرى : يا للمهاجرين ! فبلغ ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ! دعوها فإنها منتنة » وفي رواية « دعوها فإنها خبيثة » فالعصبية الجاهلية التي تؤدي إلى التنازع بين المسلمين والاقتتال بينهم سواء كانت مناطقية أو عرقية أو قومية فإنها من دعوى الجاهلية التي نبذها الإسلام ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : 50] .

الأمة الإسلامية أمة واحدة بغض النظر عن ألوانها وأشكالها أو لغتها أو مناطقها لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ولا لجنوبي على شمالي إلا بالتقوى ؛ لأنكم أمة واحدة سماكم الله المسلمين ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الحج : 78] ، فالله – عز وجل – سماكم مسلمين لتكونوا أمة واحدة متحابة وأي عصبية جاهليه فإن الإسلام يرفضها سواء كان على أساس المناطق أو العرق ما دام

[1] – رواه أبو داود (4609) والترمذي (2676) وصححه الألباني .

أخوك المسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويصلى معك إلى قبلتك فلا يجوز لك أن تعامله بغير مقتضى الإيمان والإسلام إن كنا مؤمنين وإن كنا مسلمين .

ومن الثوابت الشرعية أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه وإذا نطق بالشهادتين فقد عصم دمه وماله وعرضه فلا يجوز أن يتعدى مسلم على مسلم بغض النظر عن لونه أو جنسه أو منطقته ؛ لأن بالإسلام وبالشهادتين عصم دمه وماله وعرضه كما قال المصطفى – صلى الله عليه وسلم – : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » ([١]) فلا يجوز التعدي على عرض مسلم بالسب أو الاحتقار أو التنقص فقد قال – صلى الله عليه وسلم – : « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » ([٢]) ، وكذلك لا يجوز التعدي على ماله كما نشاهد في هذه الأيام للأسف الشديد قد قال المصطفى – صلى الله عليه وسلم – : « من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة . فقال له رجل : وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله ؟ قال : وإن قضيبًا من أراك » ([٣]) أي ؛ السواك ، لا يجوز أن تأخذ حق أخيك المسلم ولو كان سواكًا فإن هذا يوجب دخول النار ويوجب على المرء الحرمان من الجنة فكيف إذا كان أكثر من ذلك .

ولا يجوز قتل مسلم أو سفك دمه كما قال – صلى الله عليه وسلم – : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فإذا قالوا ذلك فقد عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله » ([٤]) .

---

[١] – رواه مسلم (6706) .

[٢] – رواه مسلم (6706) .

[٣] – رواه مسلم (370) .

[٤] – رواه البخاري (25) ومسلم (133) .

ومن الثوابت الشرعية أنه لا يجوز ظلم أحد كائنًا من كان ، فالظلم حرمه رب العزة على نفسه وهو مالك الملك ورب العالمين إذ جاء في الحديث القدسي الصحيح « يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا » ([1]) ، فإذا كان رب العزة – جل وعز – الذي له كل شيء حرم على نفسه الظلم وأمر عباده أن لا يتظالموا فيما بينهم لا يجوز أن تظلمه لأن الله – عز وجل – يقول : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [المائدة : 8] ، أي ؛ لا يحملنكم بغضكم لقوم أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [المائدة : 2] ، فلذلك حرم الله – عز وجل – الظلم فلا يجوز أن نظلم أحدًا ولو كان كافرًا فكيف بمسلم وهذا خطاب عام للدولة وللمواطنين .

وكذلك من الثوابت الشرعية أنه لا يجوز ترويع الآمنين وإقلاق السكينة العامة فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – نهى عن ترويع المسلم وإخافته وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « من حمل علينا السلاح فليس منا » ([2]) ، وقال – صلى الله عليه وسلم – : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه » ([3]) .

فلا يجوز ترويع الآمنين ولو بإطلاق الرصاص في الهواء ولا يجوز أن نقلق السكينة العامة ، والأمن نعمة عظيم يجب أن نقدرها قدرها .

والمقصود – أيها الإخوة – أننا في نزاعاتنا ومشاكلنا يجب أن نراعي حدود الله وأن لا نتعداها ونتجاوزها .

أما بخصوص الوحدة اليمنية أو الانفصال فهل هي من الثوابت أو من المتغيرات ؟

---

[1] – رواه مسلم (6737) .
[2] – رواه البخاري (6480) ومسلم (75) .
[3] – رواه مسلم (6832) .

سبق أن أشرنا إلى الثوابت الشرعية . وأما بخصوص الانفصال أو الوحدة فإن كانت الوحدة إسلامية أو الانفصال إسلامي بمعنى أنه سيقوم على تحكيم شرع الله في كل صغيرة وكبيرة فإنها حينئذ ستكون من الثوابت ؛ لأن من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ، فأما إن كانت وحدة سياسية أو انفصال سياسي – كما هو الواقع اليوم – وليس شرعيًا يسعى إلى تحكيم شرع الله في كل صغيرة وكبيرة فإن هذا الأمر سيصبح مصلحيًا وخاضعًا للمصلحة والمفسدة وليس من الثوابت بل هو من المتغيرات التي يمكن الأخذ فيها والرد .

نعم هناك مكاسب من الوحدة وهناك مضار وهناك مضار من الانفصال أيضًا فقد يتسبب في حرب بين الجنوبيين وتمزيق لكيانهم وفوضى عارمة . فهناك مفاسد في هذه ومفاسد في تلك .

ولذلك لا يجوز من أجل قضايا مصلحية أو مستقبلية الله أعلم كيف ستكون ؟ لا يستطيع العقل أن يقطع بكيف ستكون ؟ لا يجوز أن نتجاوز حدود الله وأن نتجاوز الثوابت الشرعية ونظلم ونقلق الأمن ونتعدى على الأنفس والأعراض ، لا يجوز لنا ذلك بأي حال ، ولا بد أن يجتمع العقلاء ويتحاوروا ويخرجوا بحل ؛ فإنه ما من مشكلة إلا ولها حل ، فقد يكون الحل في الفدرالية العادلة الجادة ، وقد يكون الحل في غير ذلك ، لكن كل ذلك بالطرق السلمية ، وما نشاهده اليوم من إحراق للمحلات أو عرقله للممرات وإلقاء الأذى في الطرقات ونحو ذلك وترويع الآمنين لا يجوز ، ولن يخدم هذه القضية التي نسعى من أجلها وهي تحقيق العدل الاجتماعي اليوم فمثل هذه التصرفات التي نشاهدها اليوم من شأنها أن تضر بالقضية الجنوبية ، ومطالب الجنوبيين عادلة من جهة التهميش وأنهم ظلموا في حقوقهم ولكن لابد أن تكون الوسائل صحيحة وأن تكون الوسائل شرعية ، والسلم هو الذي يجب أن يسود بين المسلمين كالمظاهرات والاعتصامات والعصيان المدني وغير ذلك ، وأما الوسائل

التي تؤدي إلى تجاوز حدود الله وإلى الإخلال بالثوابت الشرعية وإلى الاقتتال بين المسلمين فهذا لا يجوز بحال لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر .

ولست بقاتل رجلًا يصلي * على سلطان آخر من قريشِ

له سلطانه وعلي إثمي * معاذ الله من سفهٍ وطيشِ

فمن يقول : الوحدة حتى الموت أو الانفصال حتى الموت فكلاهما مخطئ ؛ لأن ذلك ليس من الثوابت الشرعية وإنما قال الله – عز وجل – : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران : 103] ، وحبل الله هو القرآن ، فلن يكون أي اعتصام هو مطلب شرعي إلا أن يكون بحبل الله – عز وجل – كما أن الانفصال لن يكون مطلبًا شرعيًا أيضًا إلا أن يكون على أساس حبل الله وما لم فإن القضية لا يجوز أن نخل معها بالثوابت الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ؛ لأننا مسلمون ولا بد من حل ، والحل يكون عبر الحوار وعبر الطرق السلمية . وما نشاهده اليوم لا يرضي الله ولا يرضي رسوله .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله ، أشهد بأنهقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهاده .

أما بعد ، فهذا بيان اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية حول الأحداث المتصاعدة في الجنوب جراء إحياء مناسبة 21 فبراير بعدن :

« الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ، يتابع اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية مجريات الأحداث المؤلمة والمصادمات في المحافظات الجنوبية التي اندلعت مع إحياء مناسبة 21 فبراير في عدن . ويوصي الاتحاد بالآتي :

أولًا : التأكيد على الثوابت الشرعية الآتية :

١ - حرمة دم المسلم ، فلا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلا بإحدى ثلاث ، النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمفارق لدينه التارك للجماعة ، وأي قتل خارج نطاق الشرع مرفوض ، وهو جريمة لا يعفي من مسئوليتها أمام الله – عز وجل – الأعذار السياسية .

٢ - حرمة مال المسلم ، لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ، قال رجل : وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله ؟ قال : وإن قضيبًا من أراك .

ثانيًا : يدين اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية إصرار الدولة على إقامة مناسبة 21 فبراير في عدن وتجاهل نصيحة المصلحين بنقلها إلى موقع آخر ، وما تبع ذلك من عمليات اعتقال وقتل للمواطنين ، ويطالب بفتح تحقيق فيما حدث .

ثالثًا : يستنكر اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية ما يحصل في بعض المناطق من عدوان على أموال الناس بالحرق أو الإتلاف مهما كانت انتماءاتهم أو مناطقهم ، واستهداف المصالح العامة والمقرات بالعدوان ، والتي ربما تؤدي إلى إشعال نار الفتنة ، ويحذر الاتحاد حملة القضية الجنوبية من مثل هذه التصرفات المخزية ، وأنها لا تخدم القضية الجنوبية ؛ لأنها مظهر من مظاهر الظلم للآخرين ، والقضايا العادلة يجب أن تكون وسائلها عادلة أيضًا .

رابعًا : يدعو اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية الدولة أن تغلب جانب الحوار مع المخالفين لها ، وما دام أنها تدعو إلى حوار مفتوح لا سقف له فلتستمع إلى مطالب الجنوبيين بواقعية وتنظر إلى الأسس التي ستنجح ذلك الحوار .

خامسًا : يدعو اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية إلى تشكيل لجان مصالحة لوقف نزيف الدم وتصاعد وتيرة المصادمات ولتقريب وجهات النظر وتحقيق العدل .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

صادر عن اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية

الأحد 1434/4/14هـ الموافق » .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : 1 – 4] .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه ، وثنَّى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلَّث بكم أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه ، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب 56] .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حَوزة الدين ، وأذل الشرك والمشركين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يُعَزُّ فيه أهل طاعتك ، ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك ، ويُؤمَر فيه بالمعروف ، ويُنهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عام ة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : 23] .

اللهم انصر المسلمين في سوريا وفي فلسطين وفي العراق وأفغانستان وفي كل مكان ، أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك ، اللهم عليك بأعداء الإسلام فرق جمعهم وشتت شملهم

وفل حدهم ونكس رايتهم و اجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز ، ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90] ، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

شاب نشأ في طاعة الله

[1434/4/26هـ الموافق 2013/3/8 م]

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء : : 1] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، قال المصطفى – صلى الله عليه وسلم – : « سبعة يظلهم الله في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه » ([1]) .

[1] – تقدم .

فمن هؤلاء الأصناف السبعة : شاب نشأ في طاعة الله ، وفي الحديث الصحيح : « إن الله – عز وجل – ليعجب من الشاب ليست له صبوة » ([1]) .

والصبوة : الميل إلى الهوى ، وهي المرة الواحدة ، يعجب ربنا من شاب ليست له صبوة ؛ لأن الشباب هو مدعاة للانحراف ، ولكن حينما ينشأ الشاب في طاعة الله وليست له صبوة يستحق أن يعجب منه الرب – جل وعلا – .

وهذه المرحلة من العمر مرحلة حرجة ومهمة حتى إنه يتوجه سؤال خاص عن هذه المرحلة يوم القيامة كما جاء في الحديث الصحيح : « لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به » ([2]) .

ومع أن الشباب من العمر إلا أنه لأهميته وأهمية هذه الفترة يتوجه سؤال خاص يوم القيامة لكل إنسان ، وعن شبابه فيما أبلاه ، فالشمس لا تكون في قوتها عند مطلعها ولا عند غروبها ونهايتها إنما تكون في ضحاها وظهرها أقوى ما تكون ، ولذلك هي أغلى مرحلة من مراحل العمر ، وفيها العطاء وفيها القوة ، فمتى ما صرفها المرء في طاعة الله ، في العبادة ، والذكر ، والجهاد ؛ جهاد النفس ، وجهاد المال ، وجهاد العدو ، ومتى ما قضاها في طلب العلم ، فيما يعود عليه بالنفع ، فإنه يكون بذلك قد نشأ في طاعة الله ، كما ربى المصطفى – صلى الله عليه وسلم – الرعيل الأول ، فالذين أنقذوا هذا العالم من الضلال المبين والظلمات ، حينما بدأ النبي – صلى الله عليه وسلم – دعوته كان في سن الأربعين ، وكان أبو بكر – أول من أسلم – يصغر عنه بثلاث سنين ، وكان عمر يصغر عن أبي بكر ، وكان علي أصغر الجميع ، وهكذا الذين أسلموا من الرعيل الأول من السابقين الأولين مثل : عبد

---

[1] – رواه أحمد (17409) وحسنه شعيب الأرناءوط .

[2] – رواه الترمذي (2417) وصححه الألباني في صحيح الجامع (7300) .

الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وبلال ، وصح عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة : علي بن أبي طالب وعمار وبلال » ([1]) .

وهؤلاء الشباب هم الذين حملوا مع محمد – صلى الله عليه وسلم – ذلك المشروع التغييري الهائل الكوني الذي غيّر مجرى التاريخ ، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فعلى سواعد الشباب تنهض الأمم ، وتكون الإنجازات العظيمة ، ولكن الشباب الذين رباهم محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى منهج القرآن .

فلقد كان علي بن أبي طالب البطل المغوار ، وهو أقضى هذه الأمة وأعلمها بالقضاء ، وهو الذي قتل يوم بدر وعمره خمسة عشر عامًا أكثر من خمسة عشر من صناديد قريش منهم : شيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وهو الذي اقتلع وفتح خيبر وهو في العشرين أو نحو ذلك من عمره ، وهو الذي نام على فراش المصطفى – صلى الله عليه وسلم – يوم الهجرة وهو يعلم أن الشباب الذين يقفون عند باب المصطفى يريد رأس هذا النائم ، هذه الروح الشجاعة والفدائية والقوية تربّت على هذا الدين وعلى هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وهكذا كان معاذ بن جبل أعلم الأمة بالحلال والحرام ، يوم القيامة يأتي وهو مقدم على علماء الأمة جميعها رَتوةً بحجر ، أي مسافة رمية حجر ، فهو مقدم العلماء ، وأعلم أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – بالحلال والحرام ، توفي معاذ بن جبل وسنه ثلاثة وثلاثون عامًا ! متى حصّل هذا العلم ! متى درسه ! إنه جمع هذا العلم في تسع سنين ! ولا عجب حينما يكون التوفيق من الله – عز وجل ؛ فقد تعلم زيد بن ثابت السريانية كاملة قراءة وكتابة في بضعة عشر يومًا .

[1] – رواه الترمذي (3797) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (1598) .

هؤلاء الذين اختارهم – جل وعلا – أن يكونوا أصحاب نبيه ، قال ابن مسعود : « إن معاذ كان أمة قانتًا لله » ([1]) والأمة هو الذي يجمع خصال أمة من الخير والصفات الحميدة ، قال ابن مسعود : « كنا نشبه معاذ بن جبل بإبراهيم – عليه السلام – » ([2]) خليل الرحمن .

هكذا كان أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يكن معاذ عالمًا فقط بل كان قائد الميمنة في يوم (أجنادين) وعدد من المعارك .

وأسامة بن زيد الذي ولاه النبي– صلى الله عليه وسلم – قيادة الجيش ، وتحت إمرته أجلاء الصحابة كان سنه عشرين عامًا .

وهكذا هؤلاء الشباب الذين نشأوا في طاعة الله .

وهذا مصعب بن عمير الداعية ، الذي فتح القلوب في المدينة ، أعطر فتى كان في مكة وأجمله ،كانت أمه تغدق عليه من الأموال والخيرات ، ولما دخل في هذا الدين وهجرته أمه ، وأصبح فقيرًا عليه أسمال بالية لم يكترث بزهرة الحياة الدنيا ، واستشهد يوم أحد ولم يجدوا ما يكفنونه به إلا بردة له إذا غطي رأسه بدت رجلاه وإذا غطيت رجلاه بدا رأسه – رضي الله عنه وأرضاه – ، ولذلك لما قدم الطعام لعبد الرحمن بن عوف وهو صائم ليفطر تذكر مصعب بن عمير ، وأنه غادر هذه الدنيا ولم يأخذ منها شيئًا ، فبكى حتى ترك الطعام ، وعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة .

هؤلاء شباب محمد – صلى الله عليه وسلم – وهكذا كان السلف بعدهم من الأئمة والمجاهدين وأبناء هذه الأمة ، فهذا الإمام الشافعي يجلس لطلب العلم وعمره ثلاثة عشر عامًا وأعجب به الإمام مالك وحفظ القرآن وهو ابن ست سنين ، وهذا الإمام مالك جلس

---

[1] – رواه الحاكم (3367) وصححه ووافقه الذهبي .

[2] – رواه مسدد كما في إتحاف الخيرة المهرة (284) ، قال البوصيري : رجاله ثقات .

لإلقاء العلم والتحديث وعمره واحد وعشرون عامًا ، وهذا الإمام النووي وكثيرون ممن نشأوا في طاعة الله .

ولا شك أن الشاب في هذا الزمن الذي نعيشه زمن المغريات والفتن يحتاج إلى رعاية خاصة فلا يمكن أن ينشأ على طاعة الله إلا باهتمام بالغ أولًا من الأبوين ومن البيت وتوجيهات ونصائح في وقتها المناسب والعناية في سن مكبرة بالطفل منذ ثلاثة أعوام في سنه المبكر أن يهتم بالأبناء منذ أن يبلغوا ثلاثة أعوام في التربية والتوجيه دون ضرب ودون إلزام ولكن بالترغيب حتى إذا ميّز أمر ونهي وألحق بالكُتَّاب ورُغِّب في حفظ القرآن ونظر له في الصحبة الصالحة .

وعلى المدرسة دور بالغ في ذلك ، وعلى المسجد دور بالغ وخصوصًا شبابنا في هذه الأيام يضيعون ما بين الإجازات التي لا نهاية لها من المدارس ، وما بين انشغال الآباء بطلب العيش وانشغال الأمهات فيما لا ضرورة له ، فكيف سينشأ هؤلاء الشباب على طاعة الله إذا لم يجدوا العناية والتوجيه ، قال – صلى الله عليه وسلم – : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه » ([1]) .

فتأثير الأبوين مهم وبالغ ، والاهتمام بتربية الطفل أهم بكثير من الاهتمام بتغذيته وبملابسه وأكله وشربه ؛ لأن ذلك لو ضاع فسدت دنياه ، وأما لو ضاعت التربية فسدت أخراه .

وشاب نشأ في طاعة الله ، هذا الذي سينشأ في طاعة الله ويشغل أوقاته بالعبادة والعلم والطاعة وما يعود عليه بالنفع سيكون ذخرًا لأبويه ، فمن سيدعو لأبويه إذا لم يكن هذا الشاب نشأ في طاعة الله ؟ ومن سيبر أبويه إذا لم يكن هذا الشاب يعرف حقوق الوالدين ؟ فالشاب الذي ينشأ في طاعة الله يجعل جزءًا من وقته للعبادة وجزءًا من وقته لبر

١ – رواه البخاري (1293) ومسلم (6926) .

والديه وخدمتهما وجزءًا من وقته للعلم وجزءًا من وقته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهكذا يشغل أوقاته جميعها في طاعة الله وفيما يعود عليه بالنفع ، ولا بأس بالترويح المباح ساعة وساعة ..

للجد ساعات وللهزل مثلها *** ولكن ساعاتي إلى الجد أميلُ

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين و أشهد أن محمدً ا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجّلين إلى جنات النعيم فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فيا عباد الله ، يقترب هذه الأيام موعد الحوار الوطني الذي سيعقد في هذا الشهر الجاري ، ولكن في ظل غياب العلماء و استبعادهم ، وهذا الحوار سيرسم مستقبل اليمن ودستورها وصفق الحكم فيها ، وكيف تكون ؟ هل تكون وحدة أم فدرالية أم تقسم إلى أقاليم خمسة ؟ فسوف تدور في هذا الحوار أمور خطيرة ويرسم فيها مستقبل اليمن ، ومع استبعاد العلماء من هذا الحوار يدل على تبييت نيات سيئة ، فحينما تستبعد هيئة علماء اليمن برئاسة فضيلة الشيخ / عبد المجيد الزنداني فهذا يدل على تبييت نيات سيئة لليمن ، وخصوصًا مسألة تحكيم الشريعة الإسلامية ، فاليمن شعب مسلم لن يرتضي بغير الشريعة بديلًا ، ولن يرضى أن يكون أي حوار إلا تحت سقف الشريع ة الإسلامية ، والحوار بهذه الكيفية لو استمر دون أن يحدد سقف الحوار وهو الشريعة الإسلامية بأن تكون هي المرجعية للحوار ، وأن يمثل العلماء تمثيلًا صحيحًا والقوى الفاعلة في المجتمع كالقبائل وقادة الجند ، وليس كل أح د يصلح أن يكون في الحوار ، ولكن لا شك من جميع هذه الشرائح هناك عقلاء ونبلاء ومن هم مؤثرون وقادرون على إنقاذ البلد والمساهم في إنقاذه .

ولذلك استبعاد العلماء وإصرار الفيتو الأمريكي على منع الزنداني وغيره من العلماء من الدخول في الحوار يفرض وصاية أجنبية على اليمن ، إن هذا مما يسيء اليمنيين وكذلك يجعلهم يستريبون ؛ لأن هذا الحوار لا يخدم إلا أطماع الدول العظمى ، ولن يخدم مصلحة اليمن ، وإنما سيخدم الدول الاستعمارية والخارجية ، فلعل القائمين على الحوار وفي مقدمتهم

الرئيس / عبد ربه منصور أن يتدارك ذلك ، فيرفع نسبة العلماء الذين سيشاركون ، ويتجاوز الفيتو الأمريكي ، ويدخل العلماء الفاعلين ليكون لهم دور في رسم مستقبل اليمن .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه ، وثنَّى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلَّث بكم أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه ، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب 56] .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حَوزة الدين ، وأذل الشرك والمشركين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يُعَزُّ فيه أهل طاعتك ، ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك ، ويُؤمَر فيه بالمعروف ، ويُنهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عام ة برحمتك يا أرحم الراحمين . اللهم انصر المسلمين في فلسطين وفي سوريا وفي العراق وأفغانستان ، وفي كل مكان ، أيدهم بتأييدك ، وانصرهم بنصرك يا قوي يا عزيز .

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90] ، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم ، واسألوه من فضله يعطكم ، واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

ويهديك صراطًا مستقيمًا

[1434/5/10هـ الموافق 2013/3/22م]

الحمد لله ، الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدًا ، وأشهد أن لا إله إلا الله الهادي إلى صراطه ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : 161] ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الهادي إلى صراط مستقيم ، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ، وصلى الله عليه وعلى آله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

أما بعد ، أيها المسلمون جاء في صحيح مسلم عن سهل بن حنيف أنه قال: « أيها الناس اتهموا أنفسكم »([1])، وفي رواية: « اتهموا الرأي في الدين، فلقد وددنا يوم الحديبية أن ندفع أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأي شيء »([2])، قال ذلك سهل بن حنيف حينما استعد فريقان من المسلمين للقتال يوم صفّين فذكرهم بأن الرأي يخطئ وأن الحق في اتباع الصراط المستقيم فلقد كان الصحابة – رضوان الله عليهم – يوم الحديبية أمام تلك الشروط التي في ظاهرها الحيف والجور على المسلمين والانتصار للكافرين ، ولكن الله يعلم وأنتم لا تعلمون، وأمر نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يوقّع ذلك الصلح بينه وبين قريش في الحديبية مع ما كان في ظاهره من الحيف والجور ولكن عباقرة الصحابة لم يدركوا أبعاد هذا الصلح والمآلات العظيمة التي سيؤول إليها من خير عظيم وفتح عظيم للمسلمين لم يدرك هذا إلا رجل واحد هو أبو بكر الصديق ذلك القلب الموصول بقلب النبوة الموصول بالله – عز وجل – فجاء عمر وقال: يا رسول الله: ألسنا على الحق؟ قال بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: أليسوا على الباطل؟ قال: بلى، قال:

[1] – رواه البخاري 3011، ومسلم 4733.

[2] – رواه البخاري 3953.

فكيف نرجع ولا يحكم الله بيننا وبين عدونا؟ أي بالقتال، كان القوم من أصحاب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – يريدون أن يناجزوا القوم وكرهوا أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – في ذلك في الصلح وودوا لو أنهم دفعوا أمره بأي شيء، ولكن من كان يدري أن هذا الصلح سيتسبب في دخول ألوف مؤلفة من المسلمين وأن الذين سيقاتلونهم اليوم كثير منهم سيسلم وأن ذلك الصلح سيكون في فترة الهدنة تأديبًا للأعراب واليهود، وتمكينًا للدين، وقوة اقتصادية للمسلمين بفتح خيبر، وغير ذلك من المكاسب العظيمة التي حق أن يسميها – جل وعلا – فتحًا ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح: 1] أي هذا الصلح، فالفتح ليس دائمًا بالقتال، إنه فتح القلوب والهداية ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا. لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح: 1، 2].

نعم، لقد أتم الله النعمة على محمد – صلى الله عليه وسلم – وهداه الصراط المستقيم في هذه وفي غيرها، والصراط المستقيم هو الإسلام، ولا شك أن محمدًا – صلى الله عليه وسلم – سيد المهتدين، ولكن تفاصيل الصراط المستقيم ومعرفة خير الخيرَينِ وشر الشرَّينِ علمًا وعملًا لا يعلمه إلا الله – عز وجل – الهادي إلى صراط مستقيم، ولما كان المسلم بحاجة إلى أن يهديه الله تفاصيل الصراط المستقيم علمًا وعملًا، كان يجب عليه أن يكرر هذا الدستور في كل يوم أكثر من سبع عشرة مرة، هذا إذا صلى الفرائض فقط، أما إذا صلى السنن الرواتب وصلاة الليل فإنه سيكررها أربعين مرة إلى ما شاء الله ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة 6، 7].

﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح: 1، 2]؛ لذلك كان الصراط المستقيم هو في توقيع صلح الحديبية مع الكفار وليس بالقتال، فإن هذا هو الذي آلت إليه الأمور، والعاقبة للمتقين، ولا يعلم العواقب إلا الله – عز وجل – والبشر إذا لم يكن لهم هداية من الله – عز وجل – ضلوا الصراط المستقيم.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى * فأولُ ما يجني عليه اجتهادُهُ

لذلك المسلم بحاجة إلى أن يهديه الله إلى معرفة الحق ومعرفة الصراط المستقيم في كل لحظة وفي كل قضية وفي كل وقت؛ لأنه في كل وقت يمر عليك تحتاج إلى تصرف وإلى قول فما هو القول الصحيح؟ وما هو التصرف الصحيح الذي يوافق الصراط المستقيم في هذه الواقعة بعينها؟ وفي هذا الموقف بعينه؟ ثم التوفيق للعمل فقد يدرك المرء الصراط المستقيم علمًا كمعرفته مثلًا بالخشوع لكن أن يوفقه الله للخشوع في الصلاة – أعني القوة العملية – فذلك هداية أخرى؛ فإن الهداية نوعان:

هداية دلالة وإرشاد ومعرفة، وهذه لا تختص بالله – جل وعلا – بل هي عامة في من علمه الله، ولذلك وصف بها نبينا – صلى الله عليه وسلم – ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ [الشورى: 52، 53]، فهذه هداية الدلالة والإرشاد.

والنوع الثاني هداية التوفيق للعمل وتذليل السبل وكسر الحواجز وتوفيق الإنسان للعمل بمعرفة ما يقتضيه الصراط المستقيم، وهذا هو الذي يملكه – جل وعلا – وحده، ونفاه الله عن غيره، ولكن الله يهدي من يشاء، وهذه آية التوفيق ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة 6، 7].

والصراط المستقيم هو الطريق الواضح، الذي لا عوج فيه، والذي بيّنه – جل وعلا – في كتابه، والمقصود به الإسلام، ولكن لا يوفق الإنسان لهداية الصراط المستقيم إلا إذا أخذ بالأسباب.

ومن الأسباب الإيمان بالله كما قال الله – عز وجل –: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن: 11].

ومن الأسباب للهداية إلى الصراط المستقيم العمل بالقرآن كما قال الله – عز وجل –: ﴿ الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:1، 2]، وقال – تعالى –: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: 9] أي للطريقة الصحيحة وللطريقة المستقيمة ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: 9].

ومن أسباب الهداية اتباع الرسول – صلى الله عليه وسلم – كما قال – تعالى – ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور: 54]، وموانع الهداية ضد ذلك من الكفر والظلم والفسق كما قال – تعالى –: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: 67]، وقال – تعالى –: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: 51]، ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: 108]، وهذا حتى في الفسق الملّي؛ أعني الفسق الذي لا يخرج من الإسلام؛ لأن هذه الآية جاءت في سياق الشهادة والكذب في الشهادة فقال – تعالى –: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: 108].

ومن الأخلاق الرديّة التي تمنع الهداية إلى الصراط المستقيم خلق الكذب والإسراف كما قال – جل وعلا –: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر: 28].

ومما يمنع الهداية اتباع الهوى وما تميل إليه النفس من شر؛ فإن ذلك من أعظم أسباب الغواية ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص: 26].

وإذا قيل لمحمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – في أواخر عمره سنة سبع من الهجرة قيل له: ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح: 2]، فغيره من باب أولى أن يتحرى الصراط المستقيم، وأن يسأل الله – عز وجل – أن يوفقه إليه ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة 6، 7].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدً عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء: 1]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: 70، 71].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهد ي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، فإذا كان عباقرة الصحابة خفي عليهم تفاصيل الصراط المستقيم في بعض المواقف، فغيرهم من باب أولى؛ فلذلك لا يستغني المسلم في أي لحظة عن أن يوفقه الله إلى الصراط المستقيم والطريق الحق في كل وقت وفي كل لحظة، ولذلك يكررها المسلم مرارًا وتكرارًا ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة 6، 7].

وهذا الطريق وصفه الله بأنه مستقيم واضح لا عوج فيه، وله وصف ثانٍ، فهو صراط الذين أنعم الله عليهم، والمنعم عليهم هم المذكورون في قوله - عز وجل -: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: 69]، فهؤلاء هم المنعم عليهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، وحسن أولئك رفيقًا، وحتى تلتحق بهذا الركب وهذا الموكب العظيم ليس أمامك إلا شرط واحد وهو طاعة الله والرسول ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: 69]، فإنك تحصل على النعمة وعلى الهداية، والنعمة نعمة الدنيا ونعمة الآخرة، وليست النعمة بكثرة الأموال، وإنما غنى النفس كما قال – صلى الله عليه وسلم –: « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس »([1]) أن يعيش الإنسان آمنًا في سربه، معافًى في بدنه ،عنده قوت يومه، فهذا قد حاز الدنيا بحذافيرها، قد حاز الدنيا حينما يعيش الإنسان وهو راضي النفس مطمئن، فقد كان أكثر الأنبياء وأكثر المسلمين عاشوا فقراء ولكنهم كانوا في نعمة عظيمة وفي عافية عظيمة، ثم النعمة العظمى نعمة الإيمان ثم الآخرة والجنة وما يتبع ذلك فهذه هي النعمة التي يرتقب لها المسلم ويجاهد من أجلها ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة 6، 7].

فأسأل الله – عز وجل – أن يوفقنا وإياكم لهداية الصراط المستقيم وأن يمتعنا بهدايته ونعمته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه، وثنَّى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلَّث بكم أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا –: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب 56].

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد.

[1] – رواه البخاري 6081، ومسلم 2467.

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وذي النورين عثمان، وأبي السبطين علي، وعن سائر الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، واحفظ حَوزة الدين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يُعَزُّ فيه أهل طاعتك، ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك، ويُؤمَر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء.

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين.

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: 23].

اللهم انصر المسلمين في كل مكان، في فلسطين وسوريا والعراق وأفغانستان، أيدهم بتأييدك، وانصرهم بنصرك، اللهم عليك بأعداء الإسلام، اللهم شتّت شملهم، وفرّق جمعهم، وفُلّ حدّهم، واجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز.

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقر : 201].

عباد الله، ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90]، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم، واسألوه من فضله يعطكم، واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: 45].

احفظ عليك لسانك

[1434/5/17هـ الموافق 1434/3/29هـ]

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء: 1]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: 70، 71].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهد ي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم –، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، يقول الله – جل وعز – في محكم التنزيل: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: 16- 17] فالله – جل وعلا –الذي خلق هذا الإنسان يعلم دقائقه، ومن ذلك يعلم توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد، وهو العرق المكتنف للعنق، وفي إنسان وريدان مكتنفان، العنق عظيمان، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد بعلمه – جل وعز – وإحاطته وقدرته ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: 14].

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ الملكان عن يمينه الذي يكتب الحسنات، وعن يساره الذي يكتب السيئات، وهذا بإجماع سلف الأمة ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾، أي يتلقيان ما يلفظ من قول ويثبتانه كتابة ﴿

إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ أي يأخذان ويثبتان، ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾، أي حاضرين ضابطين لما يقول، عن اليمين وعن الشمال قعيد راصدين لما يقول، راصدين له، كاتبين له عن اليمين وعن الشمال قعيد، أي راصدين ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ﴾ أي قول كان وأي لفظ كان ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ أي رقيب وعتيد، أي حافظ وحاضر لا يفوت عليه شيء، فلا تظنن يا عبد الله أنك خالٍ، بل هناك حفظة وملائكة تحفظ أقوالك وأفعالك، ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق: 4]، ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ. يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الانفطار: 13، 15] يقول الله – جل وعز –: ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: 11، 12].

عباد الله، إن كثيرًا من المسلمين اليوم يتساهل في أقواله، ويلقي الكلام على عواهنه، ولا يحاسب نفسه، وهو يعلم أن كل كلمة، وكل لفظ مكتوب، فإن كان خيرًا سيجزي به خيرًا، وإن كان شرًا سيجزى به شرًا.

ومن رحمة لله بعباده أنه لم يؤاخذهم بما وسوست به أنفسهم كما قال – صلى الله عليه وسلم –: « إن الله وضع عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم »[1] فالوسواس الذي في النفس من رحمته – جل وعلا – أن لا يؤاخذ به، لكن إذا تلفظ المرء بكلام فإن ذلك مكتوب، فإن كان خيرًا جزي عليه، وإن كان شرًا حوسب عليه، وعلى الأرجح أن الملائكة تكتب كل كلمة حتى قولك: أكلت، وشربت، ونحو ذلك، ولو لم يكن فيها مأثم للعموم ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾، وما لم يكن خيرًا فهو في الصفحة الأخرى؛ لقوله – صلى الله عليه وسلم –: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت »[2]، فليس هناك طرفان ووسط، بل إما خير، وإما غيره، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت؛ لأن الكلام المباح إذا لم يكن له داعٍ فهو قد

[1] – رواه البخاري 4968، ومسلم 346.

[2] – رواه البخاري 5672، ومسلم 182.

فوّت عليك ذكرًا ووقتًا يمكن أن تذكر الله – عز وجل– فيه، وهذه حسرة توجب الندامة يوم القيامة، وهو نوع من العقوبة ينالها المرء على تضييع وقته، في ما لا طائل فيه، وفي الخوض في الكلام في ما لا يعنيه، ومثل الذي يتكلم في ما لا يعنيه وما لا خير فيه كمثل رجل باستطاعته أن يأخذ جوهرة، فتركها، وأخذ حجرة؛ ولذلك قال – صلى الله عليه وسلم –: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »، وقال – صلى الله عليه وسلم –: « من صمت نجا »([1]).

فالأصل أن المرء يزن كلامه الذي يريد أن يتكلم به، فإن كان من الخير نطق به، وإن كان شاكًا في ذلك أو هو من الشر أو هو مباح، فالأولى أن يمسك عنه، ويشغل وقته بذكر لله إلا ما لا بد فيه من الكلام فيما يعود عليه في مصلحة دينه ودنياه.

وآفات اللسان اليوم كثيرة، خصوصًا في هذا الزمن الذي كثر فيه القيل والقال، وكثر فيه الجدال، وخاض الناس فيما لا يعلمون، وتكلموا بالباطل.

آفات اللسان كثيرة، وخطورته عظيمة على الإنسان، إنه العدو الذي بين جنبيك، وما أحد أحوج بطول حبس من اللسان، ولذلك قال المصطفى – صلى الله عليه وسلم –: « من ضمن لي ما بين لحييه وفخذيه ضمنت له الجنة »([2]).

ولما سأله معاذ، وطلب منه الوصية، قال: أمسك عليك لسانك. قال: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم([3]).

---

[1] – رواه الترمذي 2501، وصححه الألباني في صحيح الجامع 6367.

[2] – رواه البخاري 6109.

[3] – رواه الترمذي 2616، وصححه الألباني في صحيح الجامع 5136.

فباللسان يكذب، وباللسان يغتاب، وباللسان ينم، وباللسان يسب، وباللسان يحتقر، ولذلك قال – صلى الله عليه وسلم – كما في البخاري : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده »([1]).

وحتى الاستهزاء وإخراج اللسان فهو من آفاته العظيمة.

ومن أعظم آفات اللسان الخوض في الباطل، وهذا أنواع كثيرة، والله – عز وجل – يقول: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: 36].

فمن الخوض في الباطل الكلام بلا علم وبلا معرفة، ومن الخوض في الباطل الكذب، والغيبة، والنميمة، واحتقار الآخرين، والجدال بالباطل، وغير ذلك، وقد روى أبو داود بإسناد حسن أن المصطفى – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: « أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحًا، أنا زعيم في بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء، وإن كان محقًا – وربض الجنة أي طرفها – أنا زعيم في بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء، وإن كان محقًا – أن تجادل صاحبك حتى تغضبه بقصد العلو عليه، حتى إن كنت محقًا، فإن ذلك الجدال مذموم – وأنا زعيم في بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء، وإن كان محقًا، وأنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك الكذب، ولو كان مازحًا، وأنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه » رواه أبو داود عن المصطفى – صلى الله عليه وسلم – بإسناد حسن([2]).

ومن آفات اللسان الكلام فيما لا يعني، وهذا الذي أشار إليه الحديث في الصحيح « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت ».

[1] – رواه البخاري 10، ومسلم 170.

[2] – رواه أبو داود 4802، وحسنه الألباني 1464.

ومن ذلك الاستهزاء السخرية، واحتقار الآخرين، والكلام بلا علم، فإن معظم الكبائر تقترف باللسان؛ لذلك يا عبد الله حاسب نفسك قبل أن تحاسب، وزن نفسك قبل أن توزن، واعلم أن أخطر عدوّ يهددك هو لسانك؛ ولذلك لما دخل بعض الصحابة على الصديق، فوجده يخرج لسانه، ويمطّه، ويؤدب لسانه، فقالوا: ما هذا يا خليفة رسول الله؟ فقال: هذا الذي أوردني الموارد([١]).

إذا كان الصديق يخشى على نفسه من لسانه، فما بالك بعموم المسلمين؟

فاحذروا الكلامات التي تخرج من أفواهكم؛ فإنها إما لك، وإما عليك، وكل إنسان حسيب نفسه ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

[١] - رواه مالك 1788، وصححه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 3/1.

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 4،3]، رفع السماء بغير عمد، وقسم الأرزاق بين العباد ولم ينس أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله ، وصفيه وخليله ، أشهد بأنه قد بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، فصلى الله عليه وعلى آله صلاة وتسليمًا كثيرًا.

أما بعد، فيا عباد الله، يقول المصطفى – صلى الله عليه وسلم –: « الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن » رواه أحمد وهو حديث صحيح([1]).

ومعناه أن الإيمان لا يجتمع مع الفتك والاغتيال؛ لأن المؤمن لا يفتك، ولا يغدر، ولا يغتال، وإنما أذن النبي – صلى الله عليه وسلم – في الاغتيال لكبار المجرمين الذين آذوه وآذوا لله إيذاءً عظيمًا.

فإن المؤمن يتنزه عن مثل هذه الأفعال كما قال – صلى الله عليه وسلم –: « الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن ».

ولذا نحن ندين الحادث الذي تعرض له مأمور مديرية الشحر (حسين باداهية)، ندين هذا الحادث بشدة، وننبّه المسلمين إلى أن هناك أصابع خفية، تريد إشعال الفتنة في البلاد أن تجر بلادنا إلى الاقتتال والاحتراب الداخلي، وهذا ما يعود بالضرر البالغ علينا في دنيانا وأخرانا، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنكم غدًا بين يدي الله موقوفون، وعلى أعمالكم الصالحة مثابون، وعلى تقصيركم في جنب الله محاسبون ومعاقبون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

---

[1] – رواه أحمد 1426، وصححه الألباني في صحيح الجامع 2802.

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه، وثنَّى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلَّث بكم أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا –: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب 56].

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد.

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وذي النورين عثمان، وأبي السبطين علي، وعن سائر الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، واحفظ حَوزة الدين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يُعَزُّ فيه أهل طاعتك، ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك، ويُؤمَر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء.

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين.

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: 23].

اللهم انصر المسلمين في فلسطين ، وفي سوريا، وفي العراق ، وأفغانستان ، وفي كل مكان ، أيّدهم بتأييدك ، وانصرهم بنصرك،

اللهم عليك بأعداء الإسلام، فرّق جمعهم، شتّت شملهم، وفُلّ حدّهم، ونكّس رايتهم يا قوي يا عزيز.

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقر : 201].

عباد الله، ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 90]، فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم، واسألوه من فضله يعطكم، واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: 45].